المسائل التي اضطرب فيها ابن مالك في جمع التكسير

دراسة تحليلية

إعداد

د / حسن عيد حسن عبد الدايم

مدرس اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية

والعربية للبنين بالشرقية

المسائل التي اضطرب فيها ابن مالك في جمع التكسير
دراسة تحليلية

بقلم

د / حسن عيد حسن عبد الدايم

مدرس اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بالشرقية

المقدمة

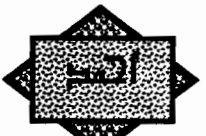

للهَ عزَّ وجل، وأصلّى وأسلِّم على خير أنبيائه ورسله سيدنا محمدٍ النبيِ الأميِّ ، وعلى آله وصحبه وسلّم آمين ، وبعد :

فإنّ العلامة ابن مالك (٦٠٠ -٦٧٢هـ) يُعَدُّ أحدَ أبرزِ أعلامِ النحاةِ منذ القرن السادس الهجرى حتى وقتنا هذا ، فقد لاقت مؤلفاته عناية خاصة من المتأخرين عنه، فتلقّاها المعلّمون والمتعلّمون على السواء، وذاع بعضها ذيوعاً واسعاً استمرَّ إلى هذه الأيام. وكان للنظم نصيبٌ وافرٌ من مؤلفاته، فبرز من منظوماته أرجوزتُه الكبرى التي نظَم فيها قواعدَ النحوِ والصرفِ وسمّاها (الكافية الشافية)، وبلغت عدةُ أبياتها نحوَ ثلاثةِ آلاف ، ثم اختصرها في أُرجوزته الصُغرَى التي عُرفت بـ(الخلاصة) ؛لأنّها تلخيص للكافية الشافية، واشتهرت أيضاً بـ(الألفية)؛ لأنَّ عدةَ أبياتها قرابة الألف.

ولم تلق منظومةٌ نحويةٌ مالقيتهُ ألفيةُ ابنِ مالكٍ من حرصٍ على حفظها، ودَرْسها، وشرحها عبر العصور، فكانت

كالدَّوحة الباسقة، والنهر المتدفق، فحجبت الأنظار عن الأصل الذي لُخصتْ منه (الكافية الشافية)، وعن قصائد ابن مالك وأراجيزه الأخرى التي لخَّص فيها كثيراً من مسائل اللغة، والنحو، والقراءات، بل يمكن القول: إنها حجبت الأنظار عن المنظومات النحوية الأخرى كألفيتي ابن معطٍ (ت ٦٢٨هـ) ، والسيوطي (ت ٩١١هـ) وغير ذلك[1].

يقول عنه الهواريُّ (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر ت ٧٨٠هـ) : في مقدمة شرحه للألفية : وكان رحمه الله إماماً في علم العربية ، واللغة ، فقد أحرز فيها قصب السَّبْق ، واشتهر بهما اشتهار البدر في الأفق .

لم يكن يجارَى في هذا المضمار، ولا اطَّلع أحدٌ على ما اطَّلع عليه فيهما من الأسرار .

فقد أحيا من علمَي العربية واللغة رسوما دارسةً ، وأظهر معالمَ طامسةً ، وجمع منهما ما تفرَّق ، وحقَّق مالم يكن ظهر من ذلك ولا تحقَّق .

(١) تنظر ترجمته في : إشارة التعيين /٣٢١ ، وتعليق الفرائد :٢٩/١ وغاية النهاية ٢:/١٨١ وطبقات النحاة واللغويين /١٣٣ والبغية ١٣١/١ مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد ٩٨ - السنة الرابعة والعشرون جُمادى الأولى/١٤٢٦هـ - حزيران / ٢٠٠٥ م للدكتور / محمود عبد الكريم نجيب .

هذا ، مع أخذه من كلِّ فنٍّ بنصيبٍ ، ورميه إلى غرضِ الورَع بسهمٍ مصيبٍ ، فجمع العلم ، واشتهر بدرُ علمه، وكمَل[1].

ونظرا لما تحظَى به مؤلفات ابن مالك من السّلاسة والوضوح، فقد عكفتُ على قراءتها ، ومن خلال معايشتي لها وجدت أنَّ هناك ظاهرةً تستحقُّ العناية والتأمُّل ، والدراسة والبحثَ ، ألا وهى ظاهرة الاضطراب فى بعض آرائه، فقد يكون له أكثرُ من رأيٍ فى المسألة الواحدةِ ، وظهر هذا جليًّا فى باب جمع التكسير ، فاستخرت الله عزَّ وجل في تسجيل تلك الظاهرةِ في بحث بعنوان:

(المسائلُ التى اضطرب فيها ابن مالك في جمع التكسير دراسة تحليلية) .

ولعل سبب تلك الاضطرابات يرجع إلى مايلى :

أولا : وجود لغتين إحداهما مشهورة ، والأخرى خلاف ذلك فيميلُ لإحداهما فى بعض مؤلفاته و ويركن إلى الأخرى فى مؤلفاته الأخرى، كما فى المسألة الخامسة .

ثانيا : وقوفه على أشياء لم يقف عليها من قبل .

ثالثا : عدم التفرقة بين الشيوع والاطراد .

هذا ، والله من وراء القصد ، والهادي إلى سواء السبيل .

د / حسن عيد حسن عبد الدايم

---

(١) ينظر : شرح ألفية ابن مالك للشارح الأندلسي ١ / ٦٦ .

تمهيد :

جمع التكسير

هو: كلُّ جمعٍ تغيَّر فيه نظمُ الواحد ، وبنـاؤه وإعرابُـه جارٍ على آخره ، كما يجري على الواحد ، تقول :هذه دورٌ وقصورٌ ، ورأيت دورًا وقصورًا ، ومررت بدورٍ وقصور [1].

وهو قسمان :

جمع قِلَّة ، وجمعُ كثرة . [2]

فجمع القلة ما بين الثلاثة إلى العشرة ، وجمع الكثرة ما فوق ذلك ويستعمل كلٌ منهما موضعَ الآخر مجازا إن كان للمفرد الجمعان.

أمَّا إذا لم يكن له إلا جمع قِلَّة ، أو جمعُ كثرة ، فلا تجـوز ؛ لأنَّه حينئذ من قبيل المشترك . كما قال الناظم :

وبعـضُ ذِي بكثـرةٍ وضـعاً يفـي ∴ كأرجُـلٍ والعكْـسُ جـاءَ كالشَّـفي

فـ"أرْجُل" جمع " رجُل " لم يجمعوه على مثال كثرة ، ونظيره : عُنُق وأعْناق ، وفؤادٌ وأفئدةٌ .

والصُّفيّ جمع صَفاة وهي الصَّخرة الملساء،لم يجمعـوه جمـعَ قِلَّـة ، وإنما استغنوا ببناء الكثرة عن بناء القلة ، ونظيره : رَجُلٌ ورِجال ، وقَلْبٌ وقُلوبٌ .[3]

ولجمع القلة أربعةُ أبنية :(أفْعِلَةٌ) كأسْلحةٍ ، و(أفْعُلٌ) كأفْلُسٍ ، و(أفعال) كأفْراسٍ ، و(فِعْلَةٍ) كفِتْيةٍ .

قال ابن مالك رحمه الله :

أفْعِلَـةٌ أفْعُـلٌ ثُـمَّ فِعْلَـه ∴ ثُمَّـتَ أفْعـالٌ جمـوعُ قِلَّـه

ولجمع الكثرة – كما ذكر الناظم في الخلاصة – ثلاثة وعشرون بناءً

أحدها: (فِعْلان) بكسر الفاء، وسكون العين نحو: صُرَد وصِرْدان .

الثاني : (فُعْـل) بضمِّ الفاء ، وسكون العين ، نحو : أحمرَ وحُمْرٍ .

الثالث : (فُعُل) بضمِّ الفاء والعين، نحو : عَمودٍ وعُمُدٍ .

---

(١) ينظر : اللمع لابن جني : / ٢٢ ،

(٢) ينظر : المصدر نفسه / ١٧١ .

(٣) ينظر : شرح الأشموني مع حاشية الصبان : ٤/ ١٢٠ – ١٢٢

الرابع : (فُعَلٌ) بضمِّ الفاء، وفتح العين ، نحو : غُرْفَة وغُرَف .
الخامس:(فُعَلَةٌ) بضمِّ الفاء، وفتح العين ، نحو : رام ورُماة .
السادس : فِعَلٌ) بكسر الفاء، وفتح العين ، نحو : كِسْرَة وكِسَر .
السابع : (فَعَلَةٌ) بفتح الفاء والعين ، نحو : كامل وكَمَلَة .
الثامن : (فَعْلَى) بفتح الفاء، وسكون العين ، نحو : قَتيل وقَتْلَى .
التاسع : (فِعَلَةٌ) بكسر الفاء، وفتح العين ، نحو : دُرْج ودِرَجَة .
العاشر :(فُعَّلٌ)بضمِّ الفاء وتضعيف العين مفتوحة،نحو:عادل وعُدَّل
الحادى عشر:(فُعَّال)بضم الفاء،وتضعيف العين،نحو:عادل وعُدَّال .
الثاني عشر : (فِعال) بكسر الفاء ، نحو : جَبَل وجِبال .
الثالث عشر : (فُعول) بضم الفاء ، نحو : كَبِد وكبود .
الرابع عشر:(فُعْلان) بضم الفاء،وسكون العين،نحو:رَغيف ورُغْفان
الخامس عشر:(فُعَلاء)بضم الفاء،وفتح العين،نحو:كريم وكُرَماء .
السّادس عشر:(أفْعِلاء)بفتح الهمزة،وسكون الفاء،وكسر العين ، نحو : سَخِي وأسْخياء .
السابع عشر: (فَواعِلُ) بفتح الفاء ، نحو : جَوْهر وجَواهرُ .
الثامن عشر: (فَعائل) بفتح الفاء ، نحو : رِسالة ورسائل .
التاسعَ عشرَ:(الفَعالي)بفتح الفاء،وكسر اللام،نحو:صَحْراء وصَحارِ .
العشرون: (فَعالَى) بفتح الفاء، واللام ، نحو: صَحْراء وصحارَى .
الحادى والعشرون :(فَعالي) بفتح الفاء ، وتشديد الياء في آخره ، نحو : كُرْسِي وكَراسِي .
الثاني والعشرون : (فَعالِل) بفتح الفاء ، وكسر اللام الأولى ، ومايشبهه ، نحو : جَعْفَر وجَعافِر .
الثالث والعشرون شبه (فَعالِل) ، وهو ما ماثله عدداً وهيئة ، وإن خالفه زِنةً كمفاعل ،وفَياعل ،نحو : مسجِد ومساجد .(١)

وسوف أسوق فيما يلي المسائل التي اضطرب فيها ابن مالك في جمع التكسير .

---

(١) ينظر:الخلاصة : ٢٥٢ – ٢٥٨،ومنهج السالك:٤ / ٣٤ – ٧٧ ، وأوضح المسالك:٤ /٣١٢ – ٣٢٣،والتصريح بمضمون التوضيح : ٢ ٣٠٤ – ٣١٦، وشرح الاشموني مع حاشية الصبان : ٤ / ١٢٠ – ١٤٩ .

المسألة الأولى
ما جاء على صيغة واحدة فى المفرد والجمع

جمع التكسير: هوالاسم الدالّ على أكثرَ من اثنين بصورة تغيير لصيغة واحده لفظا أو تقديرا. (١)

فاللفظى ستة أقسام :

الأول : ما كان بزيادة كصِنْو وصِنوان(٢) .

الثانى :ما كان بنقص نحو: تُخَمة وتُخَم(٣) .

الثالث: ما كان بتبديل شكل كأَسَد بفتح الهمزة والسين للمفرد، وأُسْد بضم الهمزة وسكون السين لجمعه.

الرابع : ماكان بزيادة ، وتبديل شكل ، كرَجُل ورجال .

الخامس:ما كان بنقص ، وتبديلِ شكلٍ ، كقضيب وقُضُب .

السادس :ما كان بهن أى بالنقص ، والزيادةِ ، وتبديلِ الشكل ، كغُلام وغِلْمان.

والتقديريُّ :هو ما جاء مفردُه وجمعُه على صيغة واحدة ، ويفرق بينهما بالتقدير ، ففُلْك مثلا إذا كان مفردا كقُفْلٍ ، وإذا كان جمعا كبُدْنٍ ،هذا مذهب سيبويه وأكثر النحاة (٤).

---

(١) ينظر : التسهيل : ١٢ – ١٣ .

(٢) فى مختار الصحاح / صنو : إذا خرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منهن صِنْوٌ والاثنان صِنوان والجمع صِنوانٌ وأصْناء قلت ومنه قوله تعالى {صنوان وغير صنوان} .

(٣) فى لسان العرب / وخم : والتُّخَمةُ بالتحريك الذى يصيبك من الطعام إذا استوخمتَه .

(٤) ينظر:المقتضب للمبرد (ت ٢٨٥هـ) :٢٠٢/٢، والخصائص لابن جنى (ت٣٩٢هـ) ٢/ ٩٦-٩٧، ١٠/ ١٠٣ ،٦٦/٣ ، وسر صناعة الإعراب له أيضا : ٦١٢/٢ ،٧٢٥ ، والمستوفى فى النحو لعلى بن مسعود بن الفرخان (ت٥٤٨ هـ) القسم الثانى :٣٨٠/٢ وأسرار العربية لأبى البركات عبد الرحمن كمال=

يقول سيبويه -رحمه الله-: وسمعنا العرب يقولون للعظيم كِنازّ، فإذا جمعت قلت: كُنُزّ ولُكُكٌ ، ومثله جَمَلٌ دِلاثٌ [1] ودُلُثٌ للجميع

وزعم الخليلُ أنَّ قولهم : هِجانٌ للجماعة بمنزلة ظِراف ، وكسَّروا عليه فِعالاً فوافق فَعيلا ههنا كما يوافقه في الأسماء.

وزعم أبو الخطاب- الأخفش الأكبر عبد الحميد بن عبد المجيد(ت:١٧٧هـ) أنهم يجعلون الشِّمال جميعا ، فهذا نظيره .

وقالوا: شمائلُ كما قالوا :هَجانٌ. وقالوا : درع دِلاصٌ وأدْرُعٌ دِلاصٌ ، كأنه كجَوادٍ وجِيادٍ . وقالوا نُلُصٌ كقولهم : هُجُنٌ.

ويدلك على أنَّ دلاصاً وهجاناً جمع لدلاص وهجان، وأنه كجوادٍ وجيادٍ وليس كجُنُبٍ قولهم:هجانان،ودلاصان،فالتثنية دليل في هذا النحو.[2]

-الدين بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) : ١/٧٦-٧٧، والمتبع في شرح اللمع للعكبري(ت ٦١٦ هـ) : ٢١٤-٢١٥ واللباب له أيضا : ١٧٨/٢ ، وشرح ألفية ابن معطي لعبد العزيز بن جمعة الموصلي (ت٦٩٦ هـ) : ١١٧١/٢، و ارتشاف الضرب لأبي حيان (ت ٧٤٥ هـ) :١/ ١٩٢ ، وإرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك لبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية(ت ٧٦٧ هـ) : ٢ /٨٩٤ ، والمساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل(ت ٧٦٩ هـ) : ٤٤/١ وشرح الألفية له أيضا مع حاشية الخضري عليه :٢ /١٥٣ وشرح ألفية ابن مالك للهواري (ت٧٨٠ هـ) :٤ /٢٢٢، والتصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري (ت ٩٠٥ هـ) :٢/٣٠٠ والهمع للسيوطي (ت ٩١١ هـ) : ٢ /١٨٤ -١٨٥، ومنهج السالك إلى ألفية ابن مالك للأشموني ٤:/١١٩-١٢٠.

(١) في لسان العرب/ دلث : الدِّلاثُ: السريع من الإبل، وكذلك المؤنث. ناقة دِلاثٌ أي سريعة، قال رؤبة: وخَلطتْ كلَّ دِلاثٍ عَلجَن الدِّلاثُ: السريعة، والجمع كالواحد، من باب دِلاص، لا من باب جُنُبٍ، لقولهم دِلاثان .

(٢) الكتاب لسيبويه ٣/٣٦٩-٣٧٠.

وقال : وقد كسّر حرف منه-أى من بنات الياء والواو الذى على فُعْلٍ بضم الفاء وسكون العين-على (فُعَلٍ)، وذلك قولك للواحد : هو الفُلْك فتذكر ، وللجميع :هى الفُلْك . وقال الله عز وجل:﴿فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾[1]، فلما جمع قال: ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ ﴾ [2]، كقولك أسَدٌ وأُسُدٌ. وهذا قول الخليل .[3]

وقال رضى الدين(ت ٦٨٨ هـ) شارحا قول ابن الحاجب (ت٦٤٦ هـ) [ونحو كِنازٍ على كُنُزٍ وهجان] قوله : (وهجان) هذا مذهب الخليل وسيبويه ، تقول هذا هِجانٌ أى كريم خالص ، وهذان هِجانان ،وهؤلاء هِجانٌ، شبهوا هِجاناً الواحد بفَعِيلٍ ،فكما يجمع فَعِيلٌ على فِعالٍ ككريم على كِرامٍ ، جمعوا فِعالاً على فِعالٍ ، ففَعالٌ فى المفرد ككتابٍ وفى الجمع كرِجالٍ.[4]

يتضح من النصين السابقين أنَّ فُلْكاً وبابَه جمع تكسير عند سيبويه، ويفرّق بينه وبين مفرده بالتقدير، ففُلك إذا كان مفرداً كقُفْلٍ، وإذا كان جمعا كبُدْنٍ ، والذى دعاه إلى ذلك قولهم فى تثنيته فُلْكان، فلو كان كالمصدر لما ثُنّىَ .

يقول المرادى (ت٧٤٩هـ) : ومذهب سيبويه أنَّ فلكاً وبابه جمع تكسير، فيقدّر فى ذلك زوال حركات المفرد وتبدلها بحركات مشعرة بالجمع، ففُلكٌ إذا كان مفردا كقُفْل، وإذا كان جمعا كبُدن، وكذلك تقول فى سائرها، ودعانا على ذلك أنهم قالوا فى تثنيته فُلكان، فعلم أنَّهم لم يقصدوا به ما قصَدوا بجُنُبٍ ونحوه مما اشترك فيه

(١) الشعراء ١١٩.
(٢) البقرة ١٦٤.
(٣) الكتاب ٣/٥٧٧.
(٤) شرح شافية ابن الحاجب لرضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذى (ت٦٨٦ هـ)٢/١٣٥-١٣٦.

للواحد وغيره حين قالوا :هذا جُنُبٌ ، وهذان جُنُبٌ، وهؤلاء جُنُبٌ ، فالفارق عنده بين ما يقدّر تغييره وما لا يقدّر تغييره وجود التثنية وعدمها.(١)

والألفاظ التى استوى فيها المفرد والجمع فى الشكل سبعة، هى : فلك ، دِلاصٌ ، هِجانٌ ، شِمال،عِفْتانٌ : وهو الرجل القوى الجافى ، كِنازٌ،إمام (٢)، جُنُبٌ فى لغة مَنْ قال فى التثنية جُنُبانِ مثلُ فُلْكٍ واخواته ، وفى لغة من قال فيها جُنُبٌ كالمصدر وهو الأفصح (٣).

وذهب الجرمى(٤) إلى أنَّ هجانا ليس جمعاً ، وإنما يَجرى مَجرى المصدر، فيكون بلفظ واحد ، يقال هذا هِجان ، وهذان هِجان ، وهؤلاء هِجان. ومثله دِلاص.

يقول الرضى : وذكر الجرمى هذا هِجانٌ وهذان هِجانٌ وهؤلاء هِجانٌ ، المفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد ؛ لجريه مَجْرى المصدر ، وفى دِلاص مافى هِجانٍ من المذهبين، وكذا شِمال فى الأسماء بمعنى الطبع(٥).

ومن العجيب أن ينص الدكتور/محمد أحمد على سحلول على مخالفة الجرمى لسيبويه وأكثر النحاة ، وعند التمثيل يذكر ما ذكره سيبويه ومَنْ معه ،حيث يقول [:وذكر الجرمى هذا هِجانٌ ،

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادى (ت٧٤٩هـ) :٥ /٣٣-٣٤.

(٢) ينظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك(ت ٦٧٢ هـ)٤/١٨٠٩-١٨١٠، وتوضيح المقاصد ٥/٣٣،ومنهج السالك إلى ألفية ابن مالك مع حاشية الصبان عليه : ٤/١٢٠

(٣) ينظر :المساعد على تسهيل الفوائد :٣/٣٩٢

(٤) هو أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمى توفى سنة خمس وعشرين ومائتين من الهجرة. ينظر: الأعلام للزركلى ٣/١٨٩ .

(٥) شرح الشافية للرضى :٢/١٣٥-١٣٦ .

وهذان هِجانانِ، وهؤلاء هِجانٌ[1]. ولعل هذا سبق قلمٍ؛ لأنَّ سيبويهِ هو الذى يُجيز تثنيةَ هذه الألفاظ ، والجرمى لايثنيها ؛لأنه يُجريها مُجرى المصادر

واضطرب رأى ابن مالك فى هذه المسألة حيث وافق سيبويه وأكثر النحاة فى شرح الكافية، وفى مقدمة التسهيل وشرحه ، ورجح رأى الجرمى فى نهاية التسهيل .

يقول رحمه الله فى شرح الكافية:[وأمَّا التقديرىّ –أى التغيير التقديرى– ففى (فُلْك) و(دِلاص) ونحوهما مقصودا بهما الجمعُ .

فإنَّ (فُلْكًا) حينئذ نظير (رُسُلٍ) فى أنَّ ضمته ضمته دالة على الجمعية و(دِلاص) نظير(ظِراف) فى أنَّ كسرته دالة على الجمعية وهما فى الإفراد نظيرا (قُفْلٍ) و(كِتابٍ)، فقدّر التغيير بتبدل الضمة والكسرة .

والحاملُ على ذلك دون أن يجعلا مما اشترك فيه الواحد والجمع كـ(جُنُبٍ) أنَّ (جُنُباً)لا يختلف لفظه فى إفرادٍ ولا تثنيةٍ ولا جمعٍ ،فعلم أنَّ العرب قصدت فيه الاختصارَ والاشتراكَ .

وأمّا (فُلْكٌ) و (دِلاصٌ) فإنّهما لا يَخلَيان من علامة التثنية عند قصدها ، فدلّ ذلك على انتفاء الاشتراك وقصد تغيير منويٍّ فى حال الجمعية.

ونظيرُ (فُلْك) و(دِلاص) :(عِفْتان)– وهو الرجل القوى الجافى– يقال:(رجل عِفْتان)، و (رجلان عِفْتانان) و (رجالٌ عِفْتان).

فهو فى الإفراد بمنزلة (سِرْحان) وفى الجمع بمنزلة (غِلْمان)].[2]

فهذا نص صريح فى أنّ هذه الألفاظَ جموعٌ ، وليست أسماء جموع، بدليل إقراره تثنيتَها .

---

(١) الجرمى حياته وآراؤه النحوية للدكتور /محمد أحمد على سحلول /١٨٠.

(٢) شرح الكافية الشافية لابن مالك : ٤ /١٨٠٩–١٨١٠ .

وهناك نصٌّ آخرُ فى مقدمة كتابه التسهيل يؤيد رأيَه هنا، حيث قال:[والجمعُ جعلُ الاسم القابل دليل ما فوق الاثنين -كما سبق[1]- بتغيير ظاهر ،أو مقدّر، وهو التكسير].[2]

وقال فى شرحه:[والتغيير المقدّر كفُلْك فإنه يقع على الواحد وعلى الجمع ، فإذا كان واحدا فهو كـ(قُفْل)، وإذا كان جمعا فهو كـ(بُدْنٍ) ، فيقدّر زوال الضمة الكائنة فى الواحد وتبدلها بضمة مشعرة بالجمع ،هذا مذهب سيبويه، ودعاه إلى ذلك أنّهم قالوا فى تثنيته : فلكان ، فعلم بذلك أنّهم لم يقصدوا به ما قصد بـ(جُنُبٍ) ونحوُه مما أشرك فيه بين الواحد وغيره حين قالوا :هذا جُنُب وهذان جُنُبٌ وهؤلاء جُنبٌ .

فالفارق عنده بين ما يقدر تغييره وبين ما لا يقدر تغييره مما لفظه فى الإفراد والجمع واحد وجدان التثنية وعدمها.] [3]

ورجّح مذهبَ الجرمى فى باب أمثلة الجمع، حيث قال :[ومن الواقع على جمع ما يقع على الواحد ، فإن لم يثن فليس بجمع وإن ثُنّى فهو جمع مقدّر تغييره على رأى ، والأصح كونه اسم جمع مستغنيا عن تقدير التغيير] [4]

فهذا نص صريح يدعم ويرجّح فيه ابن مالك- رحمه الله - رأىَ الجرمى ، وعلته فى ذلك أنه لا يتكلف فيه التقدير بخلاف الأول الذى يحتاج إلى ذلك .

---

(١) يقول ابن مالك فى الشرح١/٧٠:: والإشارة بقولنا (كما سبق)إلى اتفاق اللفظ ، واتفاق المعنى على نحو ما مرّ فى التثنية .
(٢) التسهيل لابن مالك: ١٢ – ١٣ .
(٣) شرح التسهيل :١/٧٠.
(٤) التسهيل /٢٦٧ .

يقول ابن عقيل فى شرحه للتسهيل .[فاختار هنا- أى فى أمثلة الجموع-

أنّ فُلْكا وأخواته واقعةٌ على جمع أسماء جموع ، ولا تغيير مقدّر ؛لأنّه تكلّف لا داعى إليه ، ولايبعد وضع لفظ مشترك بين المفرد والجمع ، كما وقع الاشتراك بين كلىّ وجزئىّ فى لفظ كإنسان للشخص وللمثال الذى يرى فى سواد العين].(١)

ويضعفه ورود التثنية فى هذه الألفاظ ، وقد اعترف ابن مالك رحمه الله بذلك.

(١) المساعد على تسهيل الفوائد:٣ /٣٩٢.

المسألة الثانية
جمع (فَعْل) المعتل العين على (أفعال)

مذهب سيبويه وأكثر النحاة أنَّه يطرد جمع(فَعْـل) المفتـوح الفاء، الساكن العين ، والمعتلها على أفْعالٍ ، نحوُ : ثوبٍ وأثـوابٍ ، وشيخٍ وأشياخٍ .

وإنما لم يجمع على (أفْعُلٍ) كراهية الضمة على حرفَى العلـة : الواو والياء [1] .

قال سيبويه رحمه الله : هذا باب نظير ما ذكرنا من بنات اليـاء والواو التى الياءات فيهن عَيْنات

---

(١) ينظر : المقتضب للمبرد: ١٩٦/٢ ، والأصول فى النحـو لابـن السراج أبى بكر محمد بن سهل بـن السـراج (ت ٣١٦هـ) : ٤٣٢/٢ – ٤٣٣ ، و الفوائد والقواعد للثمانينى عمر بـن ثابـت (ت٤٤٢هـ) : ٦٦٤ – ٦٦٥ ، والبيان فى شرح اللمع للشـريف عمر بن إبراهيم الكـوفى (ت ٥٣٩هـ) :٥٥٥ ، والمقدمـة الجزولية لأبى موسـى عيسـى بـن عبـد العزيـز الجزولـى (ت:٦٠٧هـ):٢٩١ ، وشرح الألفية لابن الناظم أبى عبد الله بدر الدين بن جمال الدين محمـد بـن مالـك (ت ٦٨٦هـ):٧٦٩، واللباب للعكبرى ٢:/١٨١، وارتشاف الضرب :١٩٦/١. وإرشاد السالك إلى حل الفية ابن مالك :٨٩٦/٢ ، والمساعد على تسـهيل الفوائد لا بن عقيل : ٤٠٢/٣، وشـرحه للألفيـة مـع حاشـية الخضرى عليه : ١٥٥/٢ ، وشرح الألفية للهوارىأبى عبـد الله محمد بن أحمد بن على بن جابر الهوارى الأندلسى (ت ٧٨٠هـ) ٢٢٦/٣: ، وشرح الألفية للمكودى أبى زيد عبد الـرحمن بـن على بن صالح المكودى الفاسى (ت ٨٠٧هـ):١٩٩ ، والتصريح بمضمون التوضيح :٣٠٢/٢ ، وشرح الأشمونى مع حاشية الصبان عليه ٤:/ ١٢٤.

أما ما كان (فَعْلاً) من بنات الياء والواو فإنّك إذا كسّرته على بناء أدنى العدد كسّرته على (أفْعالٍ) وذلك: سَوْطٌ وأسواطٌ ، وثَوبٌ وأثوابٌ ، وقَوسٌ وأقواسٌ .

وإنما منعهم أنْ يبنُوه على(أفْعُلٍ) كراهية الضمة فى الواو، فلمّا ثقُل ذلك بنَوه على أفعالٍ .

وله فى ذلك نظائر من غير المعتل ، نحوُ أفراخٍ وأفرادٍ ، ورفْغٍ [1] وأرفاغٍ ، فلما كان غيرُ المعتل يُبنى على هذا البناءِ كان هذا عندهم أولى.[2]

وقال : وأمّا ما كان من بنات الياء وكان (فَعْلاً) فإنك إذا بنيته بناء أدنى العدد بنيتَه على (أفعالٍ) ، وذلك قولك : بيتٌ وأبياتٌ ، وقيْدٌ وأقيادٌ ، وخيطٌ وأخياطٌ ، وشيخٌ وأشياخٌ ، وذلك أنّهم كرهوا الضمةَ[3] فى الياء ،كما يكرهون الواو بعد الياء . [4]

وقال رضى الدين : اعلم أنَّ الغالب أنَّ يجمع (فَعْلٌ) المفتوح الفاء ، الساكن العين فى القلة على (أفْعُلٍ) إلا أن يكونَ أجوفَ واويًا أو يائيًا فإنَّ الغالب فى قلته (أفعالٌ) : كثوب وأثواب ، وسوطٍ وأسواطٍ ، وبيتٍ وأبياتٍ ، وشيخٍ وأشياخٍ ، وذلك لأنّهم لو قالوا فيه أيضا (أفْعُلٌ) نحو أسوُطٍ وأبيُتٍ لثقلت الضمة على حرف العلة ، وإن كان قبلها ساكن ؛ لأنّ الجمع ثقيل لفظا ومعنى ، فيستثقل فيه أدنى ثقل .

---

(١) فى لسان العرب / رفغ : الرَّفْغُ: و الرُّفْغُ: أُصُولُ الفَخِذَيْنِ من باطن وهما ما اكْتَنَفَا أعالي جانِبَي العانةِ عند مُلْتَقَى أعالي بَواطِنِ الفخذين وأعلى البطن، وهما أيضاً أصول الإِبْطَيْن، وقيل: الرَّفْغ من باطن الفَخِذِ عند الأُرْيِيَّةِ، والجمع أَرْفَغٌ و أَرْفاغٌ، و رِفاغٌ .

(٢) الكتاب ٣/٥٨٦-٥٨٧.

(٣) المصدر نفسه ٣/ ٥٨٨.

وقد جاء فيه (افعُل) قليلا نحو:أقُوسٍ وأثُوبٍ وآيُرٍ وأعيُنٍ[1].

فهذان نصان صريحان فى اطّراد (أفعالٍ) فى (فَعْلٍ) الأجوف ، وعلة ذلك عندهما كراهية الضمة على حرفى العلة : الواو والياء.

واضطرب رأى ابن مالك فى هذه المسألة ، حيث إنّه حذا حذوهما فى شرح الكافية ، فذهب إلى اطّراد (أفعالٍ) فى (فعل) المعتلّ العين ، وحكم بالشذوذ على ما جاء منه على (أفعل) . حيث قال : فلو كان (فَعْلٌ) صفةً لم يجمع على (أفْعُلٍ) إلا إذا كان مستعملا استعمالَ الأسماء كـ (عَبْدٍ) و (أعْبُدٍ) .

وإن كان معتل العين لم يجمع على (أفعُلٍ) إلا أن يسمعَ ، فيحكم بشذوذه كـ(أعْيُنٍ) و(أثْوُبٍ) .

ثم قال : ولمّا تقرَّر المطَّرد جمعه على (أفعُلٍ) من الثلاثى نبّهتُ على أنّ ما سواه من الثلاثى إذا كان اسما غيَر صفة اطَّرد جمعُه على (أفعالٍ) ، فبان بهذا أنّ نحوَ (بيتٍ) و(أبياتٍ)، و(ثوبٍ) و(أثوابٍ) مطَّردٌ ؛ لأنّ اعتلالَ العين مانعٌ من جمع (فَعْلٍ) على (أفعُلٍ) قياسا[2].

فهذا نصٌّ صريحٌ فى اطّراد (أفعالٍ) فى (فَعْلٍ) المعتلِّ العينِ .

وخالفهما فى التسهيل ، فحكم على ما ورد على (أفعالٍ) من (فَعْلٍ)، المعتلِّ العينِ بأنه قليلٌ حيث قال : (أفعالٌ) لا سمِ ثلاثيٍّ لم يطرد فيه (أفْعُلٌ) ، وقلَّ فى (فَعْلٍ) معتلِّ العين[3] .

ويمكن أن يقال : لعلَّه أراد أنّه قليل فى اللغة بالنسبة إلى ما جاء على (أفعُلٍ) من الصحيح العين .

---

(١) شرح الشافية للرضى ٢/ ٩٠.
(٢) شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨١٦- ١٨١٧.
(٣) التسهيل / ٢٩٦ .

المسألة الثالثة
جمع (فَعْلٍ) الصحيحِ العينِ على (أفعال)

مذهب الجمهور أنَّه لا ينقاس جمع (فَعْلٍ) الصحيح العين على(أفعالٍ)، وإنما يطّردُ جمعه على(أفعُلٍ)،وما ورد منه على (أفعال) مقصور على السماع فقط.(١)

قال سيبويه رحمه الله : واعلم أنَّه قد يجئ فى (فَعْلٍ) : (أفعالٌ) ، قال الشاعر الأعشى :

وُجِدتَ ـ إذا اصطلحوا ـ خيرَهم ∴ وزِنْدُكَ أثقبُ أزنادِها (٢)

وليس ذلك بالباب فى كلام العربِ .

---

(١) ينظر: مثالب الوزيرين لأبىحيان على بن محمد بن العباس التوحيدى (ت ٤٠٠) / ١٥٠ ، وأمالى ابن الشجرى هبة الله بن على بن محمد بن حمزة الحسنىُّ العلوىُّ (ت ٥٤٢هـ) :٧٦/٢ ، ومعجم الأدباء لياقوت بن عبد الله الرومى الحموى أبى عبد الله شهاب الدين (ت٦٢٦ هـ) :١٥/ ٢٦- ٢٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش موفق الدين أبى البقاء يعيش بن على بن أبى السرايا بن محمد بن على بن الفضل بن عبد الكريم (ت ٦٤٣هـ): ١٦/٥، والهمع : ٢ / ١٧٤ ، وشرح الأشمونى :١٢٥/٤ .

(٢)من المتقارب،وقبله:فإنْ حميرٌ أصلحتْ أمرَها••وملَّتْ تساقىَ أولادِها

اللغة والإعراب: وجدت ــ بالبناء للمجهول - واقع فى جواب (إن) الشرطية فى البيت السابق فى محلٍّ جزم.إذا اصطلحوا : اعتراض بين الفعل ومفعوله الثانى. وجواب(إذا) محذوف دلَّ عليه الكلام السابق ، والتقدير : إذا اصطلحوا وجدتَ خيرَهم ، وجملة (وزندُك أثقبُ أزنادِها) فى محلٍّ نصبٍ حالٌ .والزَّنْدُ بفتح الزاى المعجمة وسكون النون : العود الذى يقدح به النار .

والشاهد فيه:(أزنادها)حيث جمع على وزن (أفعال)ومفرده على(فَعْلٍ) بفتح الفاء وسكون العين تشبيها بـ (فَعَلٍ) بفتح الفاء والعين .

ينظر: الديوان/ ٧٣، وشرح الشواهد الكبرى للعينى ٥٢٤/٤، والمقتضب: ١٩٦/٢، والأصول لا بن السراج٢/ ٤٣٦، والتَّصريح بمضمون التَّوضيح ٣٠٢/٢ .

ومن ذلك قولُهم : أفراخٌ ، وأجدادٌ ، وأفرادٌ ، وأُجُدٌ عربيةٌ ، وهى الأصل ، ورَأدٌ وأرآدٌ ، والرَّأدُ : أصل اللِّحْيَيْن [١] .

وقال الرضى : وقد يجئ غيرُ الأجوفِ فى القلة على (أفعالٍ) أيضا قليلاً كفَرْخٍ وأفراخٍ ، وفَرْدٍ أفرادٍ [٢] .

لعلك تلحظ أنَّ الرضى لم يكتف - لينص على القلة - بإدخال (قد) على المضارع ، وإنّما ختم عبارتَه مع ذلك بقوله: (قليلا) .

وجعل ابنُ جنى ماورد منه من باب تداخُل اللغات فى جموع الثُّلاثى ، حيث قال : وقد تتداخل أيضا جموعُ الثلاثى من حيث كان هذا العددُ منتظما لجميعها نحوُ : فرخٍ وأفراخٍ ، وزَندٍ وأزنادٍ ، وحبلٍ وأحبُلٍ ، وزمنٍ وأزمُنٍ [٣] .

وقال الأصفهانى[٤] فى الشرح :[والجموع كلُّها تتداخل] يعنى جموع الثلاثى من حيث كان العدد منتظما لجميعها ، وكان كلُّ واحد من هذه الجموعِ على ثلاثة أحرف ، فتداخلت ، فتقول فى فَرْخٍ أفراخٌ ، وكان جمعه فى أقلّه أفْرُخ ، إلا أنّه تتداخلُ ، وجبلٍ وأجبُل ، وزَمنٍ وأزمُن ، وكان القياس يقتضى أنْ يقال أفعال إلا أنَّه تداخلت .

وقال بعضهم : إنّ الحركة التى على العين من زَمَن كالسَّاكن فهو أيضا فَعْلٌ ؛ فلهذا جُمع على أزْمُنٍ ، على ما ذكر منَ التَّداخُل [٥] .

---

(١) الكتاب ٣/ ٥٦٨ .

(٢) شرح الشافية للرضى ٢/ ٩٠.

(٣) اللمع لابن جنى /١٦٥ .

(٤) هو أبو الحسن على بن الحسين الباقولى الأصفهانىُّ الضرير النحوىُّ، توفى سنة ثلاثٍ وأربعين وخمسمائة من الهجرة .
تنظر ترجمته فى : معجم الأدباء ١٣ /١٦٤ - ١٦٧ ، وبغية الوعاة ٢ / ١٦٠ - ١٦١ .

(٥) شرح اللمع للأصفهانى ٢/٧٣١، وينظر : البيان فى شرح اللمع ٥٥٦- ٥٥٧ ، والمتَّبع فى شرح اللمع ٦٠٧ -٦٠٨ ، وتوجيه اللمع ٤٥٠- ٤٥١.

وقد حكم ابن الشَّجرى[1] بخروج ماورد منه على (أفعالٍ) بكونه خارجًا عن القياس مع كثرته حيث قال : الحَلْق يجمع حُلُوقًا على القياس ، وجمعه على أفعال شاذٌّ ، كـ :زَنْدٍ وأزنادٍ ، وفَرْدٍ وأفرادٍ ، وفَرْخٍ وأفراخٍ ، قال الأعشى:

..... ∴ وزَنْدُكَ أثقبُ أزنادِها

أثقبُ : من ثَقَبْتُ النارَ بتشديد القاف : إذا أذكيتَها .

وقال الحُطيئة :

ماذا تقولُ لأفراخٍ بذى مَرَخٍ ∴ زُغْبِ الحواصلِ لا ماءٌ ولا شجرُ[2]

---

(١) هو الشريف ضياء الدين أبوالسعادات هبة الله بن على بن محمد بن حمزة الحسنى، العلوى ، ويعرف بابن الشجرى. توفى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائةٍ من الهجرة .

تنظر ترجمته فى : معجم الأدباء ١٩ / ٢٨٢ – ٢٨٤ ، وشذرات الذَّهب ٤ ١٣٢ – ١٣٤ .

(٢) من البسيط . وهو ضمن أربعة أبيات قالها فى عمرَ بن الخطَّاب ﷺ، وكان قد سجنه ، لهجوه إياه ، وبعد هذا البيت قوله:

ألقيتَ كاسِبَهُم في قعرِ مُظلِمَةٍ ∴ فاغفِر عَليكَ سَلامُ اللهِ يا عُمَرُ

أنتَ الأمينُ الذي مِن بَعدِ صاحِبِهِ ∴ ألقت إليكَ مَقاليدَ النُّهى البَشَرُ

لم يوثِروكَ بها إذ قدَّموكَ لها ∴ لكِن لِأنفسِهِم كانت بكَ الخِيَرُ

اللغة:لأفراخ:جمع فرّخ،وأراد بالأفراخ الأولاد.مَرَخ بفتح الميم والراء والخاء المعجمة:وادٍ كثيرُ الشَّجر،قريبٌ من فدَكٍ(موضع بالحجاز). زُغْب : بضم الزاى وسكون الغين من الزّغب وهو الشعرات الصفر على ريش الفرخ.الحواصل:جمع حَوصلة وهى حوصلة الطير.أراد : ما قولك فى أولاد صغارٍ جدًّا ، لا ماء عندهم ولا شجر إذا شكَوا إليك حالهم .

والشاهد فى قوله : (لأفراخ) حيث جمع فعْل الصحيح العين على (أفعالٍ) ، والقياس فى جمعه أفرُخٌ ، وفِراخٌ .

ينظر : الديوان /٢٠٨ ، والمقتضب :٢/ ١٩٦ ، والخصائص :٣/ ٥٩ ، والأمالى الشجرية ٢/٧٦، وشرح الشَّواهد الكبرى ٤/٥٢٤ ، والتَّصريح : ٢/ ٣٠٢ – ٣٠٣ .

وقد كثُر فى (فَعْلٍ): (أفعالٌ)، وإن كان خارجا عن القياس ، فجاء فى حَبْر: أحبارٌ، ونطق به التنزيل[1]، وجاء مع ما ذكرناه من زَنْـد، وفَرْخ:أفْلٌ آهَالٌ،ولَحْظٌ وألحاظٌ،وسَمْعٌ وأسماع، واتَّسع فى المضاعف، فقيل فى ربٌّ وعمٌّ ومَنٌّ: أربابٌ، وأجدادٌ، و أعمامٌ، وأمنان[2].

وهناك أمثلة عديدة من هذا البابِ كما فى التَّصـريح، والهمـع ، وغيرهما، وهى :

حَمْلٌ وأحمالٌ ، وشَكْلٌ وأشكالٌ ، ولفظٌ وألفاظٌ ، ومَحلٌ وأمحالٌ، ورأىٌ وآرآءٌ، وسَطْلٌ وأسطالٌ، وجفنٌ وأجفانٌ، ولحنٌ وألحانٌ، ونجـدٌ وأنجادٌ، وَجلدٌ وأجلادٌ ، و كهفٌ وأكهافٌ، وثلجٌ وأثـلاجٌ ، وطَـرقٌ وأطراقٌ ، و شَجْرٌ – ملتقى رأس الفكين – وأشجارٌ ، ودَحْلٌ وأدحالٌ ، وجَفْلٌ وأجفالٌ ، وخَبْتٌ وأخباتٌ ، ومَرْنٌ وأمرانٌ ، والأمران:الخفا.

ومن المهموز الفاء : ألْفٌ وآلافٌ ، وأنْفٌ وآنافٌ .

ومن المضعف:كَفٌّ وأكفافٌ،وبزٌّ وأبزازٌ،وجَلٌّ(الجَلُّ:الشَّراع) وأجلالٌ.

ومن المُعَلِّ الفاء بالواو:وَهْمٌ وأوهامٌ،ووَقْتٌ وأوقاتٌ،ووَقْفٌ وأوقافٌ[3]

وذهب الفرَّاء إلى أنّه يطّرد (أفعالٌ) فيما فاؤه همزةٌ ، أو واوٌ ، وهو على (فَعْلٍ) صحيح العين، نحوُ أنْفٍ وآنافٍ ، وألفٍ وآلافٍ ، ووهمٍ وأوهامٍ، ووقتٍ وأوقاتٍ، ووقفٍ وأوقافٍ، استثقالا لـ(أفْعُـلٍ) بوقوع الضمة بعد واو [4] .

---

(١) يشير إلى قوله تعالى فى سورة المائدة ﴿ وَالرَّبَّٰنِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَٰبِ اللَّهِ ﴾ المائدة/٤٤ ، وقوله سبحانه ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ الرَّبَّٰنِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ ﴾ المائدة /٦٣ .

(٢) الأمالى : ٢ / ٧٥ – ٧٦ .

(٣) ينظر :المساعد على تسهيل الفوائد ٤٠٣/٣، و الهمع ١٧٥/٢ ، وشرح الأشمونى ٤/ ١٢٥ .

(٤) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٤٠٣/٣، والهمـع ١٧٥/٢ ، وشرح الأشمونى ٤/ ١٢٥ .

وأرى أنَّه ليس هناك داعٍ للاقتصار على ما فاؤه همـزةٌ ، أو واوٌ ؛ لكثرة ما ورد من غيرهما على هذا الباب ، ومن ثَمَّ قال ابن عقيل – رحمه الله – معقِّبا على ما ذهب إليه الفرَّاء : بل الوجه كما سبق القياس فيه –أى فيما فاؤه همزة أو واو – وفى غيره [1].

واضطرب ابن مالك فى هذه المسألة ، فقصره على السَّماع فى التَّسهيل ، حيث قال : ويُحفظ – أى أفعال – فى (فَعْل) صحيح العين ، وليس مقيسا فيما فاؤه همزة ، أو واو ، خلافا للفرَّاء . [2]

والظاهر من كلامه فى شرح الكافية أنّه موافق للفرَّاء فيما فاؤه واوٌ ، حيث قال : ثم نبَّهتُ على أنَّ (أفعالاً) أكثر من (أفْعُل) فى (فَعْل) الذى فاؤه واوٌ كـ (وقت) و(أوقات)، و(وصف) و(أوصاف)، و(وقْف) و(أوقاف)، و(وَكْـر)[3] و(أوكـار)، (وَغْـر)[4] و(أوغار) و (وَغْد)[5] و(أوْغاد)، و(وَهْم) و(أوهام) .

استثقلوا ضمَّ عينِ (أفْعُل) بعد الواو فعدلوا إلى (أفعالٍ) ، كما عدلوا إليه فيما عينُه معتلَّةٌ .

---

(١) المساعد على تسهيل الفوائد ٣/ ٤٠٣ .

(٢) التسهيل / ٢٦٩ ، وينظر المساعد : ٣ / ٤٠٣ .

(٣) فى مختار الصحاح / وكر : وَكْرُ الطائر بفتح الواو: عُشُّه حيث كان في جبلٍ ، أو شجرٍ ، وجمعه : وُكُورٌ و أوْكَارٌ

(٤) فى لسان العرب : وغر : الوَغْرَةُ: شدَّةُ تَوَقُّدِ الحَرِّ. و الوَغْرُ: احتراق الغيظ، ومنه قيل: في صدره عليَّ وَغْرٌ، بالتسكين، أي ضِغْنٌ وعداوةٌ وتَوَقُّدٌ من الغيظ، والمصدر بالتحريك . ويقال: وَغِرَ صدرُه عليه يَوْغَرُ وَغَراً و وَغَرَ يَغِرُ إذا امتلأ غيظاً وحقداً، وقيل: هو أن يحترق من شدَّة الغيظ . ويقال: ذهب وغَرُ صدره ووَغَمُ صدره أي ذهب ما فيه من الغِلِّ والعداوةِ .

(٥) فى مختار الصحاح / وغد : الوَغْدُ بوزن الوَعْدِ الرجل الدنيء الذي يخدُم بطعام بطنه

وكما شذَّ فى المعتلِّ (أعْيُنٌ) ، و(أثْوُبٌ) كذلك شذَّ فيما فاؤه واوٌ: (أوْجُهٌ) ونحوُه. (١)

وأرى أنَّ صدر كلامه رحمه الله هنا- فى شرح الكافية – يخالف ما قاله آخرا ، إذ إنَّه قال أولا : (نبَّهتُ على أنَّ أفعالاً أكثرُ من أفْعُلٍ فى فَعْلٍ ....) ثم أعقبه بقوله : (كذلك شذَّ فيما فاؤه واوٌ : أوْجُهٌ ونحوُه) .

والسبب هو أنَّ الذى يقابل الكثير هو القليلُ لا الشاذُّ ، والذى يقابل الشاذَّ هو القياس لا الكثير .

فصدر عبارته إلى حدٍّ ما توافق ما ذهب إليه فى التسهيل ، إلا انَّه نصَّ على الكثرة هنا، ولم ينصَّ عليه هناك ، وعذره فى ذلك أنَّ الشرح فيه تفصيلٌ ، بخلاف المتنِ فإنه مبنىٌّ على الاختصار.

لكن ما ذيَّل به كلامَه هنا من الحكم على ماجاء من هذا البابِ على أفْعُلٍ بأنه شاذٌّ ، فيه دلالةٌ قاطعةٌ على هذا التضاربِ الذى وقع فيه .

ووجدت فى حاشية الصبان ما يقوِّى رأيِي هذا، حيث قال معقِّبا على قول الاشمونى :[وظاهر كلامه فى شرح الكافية موافقته على الثانى –أى عند الفرَّاء وهو الخاصُّ بالمثال الواوى الذى يجمع على أفعالٍ – فإنه قال :إنَّ أفعالاً أكثرُ من أفْعُلٍ فى فَعْلٍ الذى فاؤه واو ..... هذا لفظه بحروفه] :

قوله (أكثر من أفعُل الخ) يقتضى أنَّ أفْعُلاً فى واوى الفاء كثيرٌ ، وهو منافٍ لقوله آخرا : شذَّ فيما فاؤه واوٌ أوجهٌ ، ولعلَّ هذا هو الحامل للشارح(٢) على قوله: هذا لفظه بحروفه)(٣).

---

(١) شرح الكافية الشافية ٤/ ١٨١٨.

(٢) يريد الأشمونى فى شرحه للألفية .

(٣) ينظر : شرح الأشمونى مع حاشية الصبان عليه ٤ / ١٢٥ .

واستحسن أبوحيان القياس عليه دون تفرقة بين مهموز، أو مثال ، أو مضعَّف ؛ لكثرة الأمثلة التى وردت من هـذا البـابِ ، وتبعـه المرادى وابن عقيل .

قال أبوحيان :ويحفظ – أى أفعال – فى فَعْل صحيح العين زَنْـدٌ وأزنادٌ ، وورد منه ما لا يكاد يُحصَى ، فلو ذهب ذاهبٌ إلى اقتيـاس ذلك لذهب مَذهبا حسنا. (١)

وقال المرادى: وأمَّا فَعْل الصحيح العين ، وهو الذى يطَّرد فيـه أفْعُلٌ فلا يجمع على أفعالٍ إلا نادرا ، نحوُ : فَـرْخٍ وأفـراخٍ ، وزَنْـدٍ وأزنادٍ ، وسُمع من ذلك شئٌ كثيرٌ و حتى لو قيل : ذهب ذاهب إلـى اقتياسه لذهب مذهبا حسنا. (٢)

وقال ابن عقيل : [ويحفظ فَعْلٌ صحيح العين] ومن المسموع من ذلك قولهم : فَرْخٌ وأفراخٌ ، وزَنْدٌ وأزنادٌ ، وألفٌ وآلافٌ ، وجدٌّ أجدادٌ و وقياس فَعْل المذكور : أفْعُلٌ ، والوجه أن ينقاسَ فيه أفعالٌ ؛ لكثرة ما سمع من ذلك ، وهى تزيد على المائة . (٣)

ولوجاهة ماذهب إليه هؤلاء الثلاثة أيَّد مجمعُ اللغة العربيـة هـذا الاتجاهَ، فأجاز ما استحسنه أبو حيان، وهذا نصه : "قرر المجمع من قبل أنَّ قياس جمع(فَعْل)– الاسم الصحيح العين – أن يكون علـى (أفْعُلٍ) جمع قلَّة ، وعلى(فِعال)، أو(فُعول) جَمْع كثرة، واسـتناداً إلى نص عبارةِ أبي حيان في استحسان الذّهاب إلى جمع (فَعْـلٍ) على(أفعال) مطلقاً، واستناداً أيضاً إلى الألفاظ الكثيرة التي وردت (أفعال) مطلقاً مجموعة على هذا الوزن – ترى اللجنة جواز جمـع

---

(١) ارتشاف الضرب ت أ د مصطفى النماس ١ / ١٩٦ ، ونصـه : (ويحفظ فى فِعْلٍ صحيح العين زِنْد وأزناد) بكسر الفاء فى (فعل) والزاى فى (زند) ، ولعله خطأ مطبعىّ .

(٢) توضيح المقاصد للمرادى: ٣٩/٥ .

(٣) المساعد على تسهيل الفوائد ٣/ ٤٠٣

(فَعْل) اسماً صحيح العين مثل بَحْثٌ على(أفعال)، ولو كان صحيحَ الفاء أو اللامِ، ويدخل في ذلك مهموزُ الفاء ومعتلُّها والمضعَّف[1].

المسألة الرابعة
جمع (فُعَل) بضم الفاء وفتح العين على (أفعال)

قياس جمع (فُعَل) فى القلة أنْ يجئ على (أفعل)، وقد جاء مه شئ تنبيهًا على الأصل ، قالوا : رُبَع وأرباع ، ورُطَبٌ وأرطابٌ ، غير أنَّ اللغويين استغنَوا هنا بجمع الكثرة عن جمع القلَّة ، فجمعوه على (فِعلان) ، قالوا : صُرَدٌ [2] وصِرْدان .

قال سيبويه رحمه الله : وملاك على ثلاثة أحرف وكان (فُعَلا) فإنّ العرب تكسّره على (فِعْلان)، وإن أرادوا أدنى العدد لم يجاوزوه ، واستغنَوا به كما استغنَوا بـ (أفْعُل) ، و(أفْعَال) فيما ذكرتُ لك ، فلم يجاوزوه فى القليل والكثير .

ومن ذلك قولك : صُرَدٌ وصِرْدانٌ ، ونُغَر[3] ونِغْران ، وجُعَلٌ [4] و جِعْلان،وخُزَزٌ[5] و خِزْانٌ. وقد أجرت العرب شيئا منه مُجرى (فَعَل)

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ٥٢/١ .

(٢) فى لسان العرب / صرد : و الصُّرَدُ: طائر فوق العُصفور، وقال الأزهري: يَصِيدُ العصافير. وقيل: الصُّرَدُ طائر أبقع ضخم الرَّأس يكون في الشَّجر، نصفُه أبيضُ ، ونصفُه أسودُ، ضخم المِنقار له بُرْثُنٌ عظيم نَحْوٌ مِنَ القارية في العِظَم، ويقال له الأخْطَبُ ؛ لاختلاف لونيه.

(٣) فى المصدر نفسه /نغر :النغَر فرْخُ العُصفُور ، وقيل: هو من صِغار العصافير .

(٤) فى المصدر نفسه /جعل : والجُعَلُ : دابَّةٌ سوداءُ من دوابّ الأرض ، قيل هو أبو جَعْران بفتح الجيم و وجمعه فِعْلان.

(٥) فى المصدر نفسه /خزز : الخُزَزُ : ولد الأرنب ، وقيل هو الذَّكر من الأرانب ، والجمع أخِزَّةٌ وخِزَّانٌ ، مثلُ صُرَدٍ وصِرْدان.

، وهو قولهم : رُبَعٌ و أرْباعٌ ، ورُطَبٌ [1] وأرْطابٌ ، كقولك جَمَلٌ وأجمالٌ [2] .

وقال المبرد : فأمّا (فُعَلٌ) فإنَّ جمعه اللازمَ له (فِعْلانٌ) ، وذلك قولك : صُرَدٌ وصِرْدانٌ ، ونُغَرٌ ونِغْرانٌ ، وجُعَلٌ وجِعْلان ، هذا بابه .

وقد جاء منه شئٌ على (أفْعال) شبّه بسائر المتحركات من الثلاثة ، وذلك : رُبَعٌ وأرْباعٌ و وهُبَعٌ [3] وأهْباعٌ . [4]

وقال الثمانينى فى الفوائد :فأمَّا (فُعَل) فقد كان قياسه فى القلة أن يجئ على (أفعال) ، وقد جاء منه شئٌ تنبيها على الأصل ، قالوا: رُبَعٌ وأرباع ، ورُطَبٌ وأرطابٌ ، وكان قياسه فى الكثرة أن يجئ على (فِعال) ، أو (فُعول) ، أو علبهما ، وقد جاء شئٌ منه على (فِعال) تنبيها على الأصل المتروكة ، و قالوا : رُبَعٌ ورِباعٌ .

إلا أنّهم التزموا فى باب (فُعَل) فجمعوه على (فِعْلان) ، قالوا : صُبَرٌ وصِبْران ، ونُغَرٌ ونِغْران ، وجُرَذ وجِرْذان [5]، وجُعَلٌ

---

(١) فى مختار الصّحاح /رطب : والرُّطَبُ من النَّخل ومن التَّمر معروف ، وجمعه أرطاب. وفى لسان العرب نقلا عن سيبويه : ليس رُطَبٌ بتكسير رُطَبَة ، وإنَّما الرُّطَب كالتَّمر واحد اللفظ مذكرٌ ، يقولون هذا الرطبُ ، ولو كان تكسيرا لأنثوا .ونصُّ سيبويه ٣/٥٨٢: و(الفُعْلة)تكسر على (فُعَلٍ)، إن لم تجمع بالتاء ، وذلك قولك : تُخَمَة وتُخَمٌ، وتُهَمة وتُهَمٌ. وليس كـ (رُطَبَة) و(رُطَب). ألا ترى أنَّ الرُّطب مذكر كالبُرو التَّمر ، وهذا مؤنَّث كـ الظُّلم والغُرَف

(٢) – الكتاب : ٣ / ٥٧٤ .

(٣) فى لسان العرب / هبع : والهُبَعُ : الفصيل الذى يُنْتَجُ فى الصَّيف. وقيل : هو الفصيل الذى فصل فى آخر النِّتاج ، وقيل هو الذى يُنْتَج فى حمارة القيظ .

(٤) المقتضب للمبرّد :٢/٢٠٢.

(٥) فى لسان العرب /جرذ : والجُرَذُ : الذَّكر من الفأر ، وقيل : الذَّكر الكبير من الفأر.

وجِغلان، وهذا من بناء الكثرة إلا أنهم أدخلوا القلَّة عليه ، ويفرق بينهما بالدَّليل[1].

وقال برهان الدين إبراهيم بن محمد بن قيم الجوزية شارحا قول ابن مالك:

وغالبا أغناهمُ فِعلانُ ∴ فى فُعَلٍ كقولهم صِرْدانُ

هذا مستثنى مما يستحق أفعالا، وهو(فُعَل) كـ صُرَد، وجُرَذ ، ونُغَر ، فإنَّ حقَّها أنْ تجمع على أفعال ؛ لأنَّ كلا منها اسمٌ ، ثلاثىُّ ، لم يطَّرد جمعه على (أفعُل) ؛ لضمة فائه ، وحركة عينه ، إلا أنَّهم استغنَوا فيه غالبا بجمع الكثرة عن جمع القلَّة ، فقالوا صِرْدانٌ ، وجِرذانٌ ، ونِغْرانٌ .

واحترز بـ (غالبا) من قولهم : رُطَب وأرطاب [2] .

يتضح من هذه النصوص أنَّ القياس فى قلَّة (فُعَل) : (أفعال) ، ولكن العرب استغنَوا بـ (فِعْلان) عن(أفعال) فى القلَّة .

ولعل السرَّ فى هذا هو كثرةُ ماجاء من هذا البابِ على (فِعْلانٍ)، وقلَّة ما ورد منه على (أفعال) .

والمتأمل فى كلام ابن مالك رحمه الله يرى أنَّه لا يخرج عن هذا فى كتبه ، وأسوق فيما يلى نصوصها :

قال رحمه الله فى الكافية :

وغيرُ ما (أفعُل) فيه مطَّرِدْ ∴ من الثلاثى اسماً بـ (افعال) يرِدْ

وغالبا أغناهمُ(فِعلانُ) ∴ فى (فُعَلٍ) كقولهم (صِرْدانُ)[3]

وقال فى الشرح : ولمَّا تقرَّر المطَّرد جمعه على (أفعُل) من الثلاثى نبَّهت على أنَّ ماسواه من الثلاثى إذا كان اسما ، غير صفة اطَّرد جمعُه على (أفعالٍ)، فبان بهذا أنَّ نحو(بيت) و(أبيات)، و(ثوب)

---

(١) الفوائد والقواعد للثمانينى : ٦٦٥ – ٦٦٦ .

(٢) إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك : ٨٩٨/٢.

(٣) شرح الكافية ٤: / ١٨١٣ – ١٨١٤ .

و(أثواب) مطَّرد ؛ لأنَّ اعتلال العين مانعٌ من جمع (فَعَل) على (أفْعُل) قياسا .

وبان – أيضا – أنَّ الجمع على (أفعالٍ) مطَّرد فى غير (فَعَل) المقيد كـ (حِزْبٍ) و (أحزاب) ، و(صُلْبٍ) و(أصلابٍ) ، و (جَمَلٍ) و(أجمالٍ) ، و(وَعِلٍ) و (أوعالٍ) ، و (عَضُدٍ) و (أعضادٍ) ، و(عُنُقٍ) و (أعناقٍ) ، و(عِنَبٍ) و(أعنابٍ) و (إبِلٍ) و (آبالٍ) ، و(رُطَبٍ) و (أرطابٍ) .

إلا أنَّ (فُعَلا) يقتصر فيه على (فِعْلانٍ) – غالبا – كـ(صُرَد) و (صِرْدانٍ) [1] .

مفاد هذا النصِّ أنَّ القياس فى جمع (فُعَل) فى القلة (أفعال)، ولكن ماورد منه قليل ، والغالب فيه أن يجئ على (فِعْلانٍ) فى القلة، والكثرة كما ورد عن العرب

فقوله (غالبا) أى فيما ورد عن العرب ، ويقابله أنَّ ماجاء منه على (أفعالٍ) عن العرب قليل ، فليس فى كلامه هنا اضطرابٌ.

وقال فى التسهيل: (أفعال) لاسم ثلاثى لم يطَّرد فيه (أفْعُل) ، وقلَّ فى (فَعَل) معتل العين ، وندر فى (فُعَل) .. [2] .

إنَّ من يمعن النظر بين مفهوم هذا النصِّ ، وبين النصِّ السابق يرى أنَّ بينهما تطابقا .

وقال فى الخلاصة :

وغير ما (أفْعُل) فيه مُطَّرِدْ ∴ من الثلاثى اسما بـ (أفعالٍ) يَرِدْ
وغالبا أغناهمُ (فِعْلانُ) ∴ فى (فُعَل) كـ قولهم:صِرْدانُ [3]

وهو ما قاله فى الكافية بالنصِّ .

---

(١) المصدر نفسه: ٤ / ١٨١٧-١٨١٨ .
(٢) التسهيل / ٢٦٩ ، وشرح التسهيل : ٣ / ٤٠٢ – ٤٠٣.
(٣) الخلاصة /٢٥٢ .

ويرى المرادى ، والأشمونى أنّ فى كلامه تناقضا ، وهأنذا أسوق نصَّيهما :

قال المرادى رحمه الله معلقًا على قول الناظم :

وغالبا أغناهمُ فِعلانُ .:. فى (فُعْل) كقولهم صِرْدانُ

يعنى أنَّ الغالب فى (فَعَل) أن يجمع على (فِعْلان) – بكسر الفاء – كـ قولهم فى (صُرَد) : (صِرْدانٌ) ، وفى (نُغَر) : (نِغْران).[1]

وقد جاء بعضه على (أفعال) نحو : رُطَب وأرطاب ، وإليه أشار بقوله (غالبا)، ونص فى التَّسهيل على أنَّ (أفعالا) فيه نادر .

قلت فلا ينبغى أن يمثَّل به فيما يطّرد فيه أفعال [2] .

والجواب على هذا -كما قلت سابقا – أنَّ مراده بالندور أنَّ الأمثلة التى أتت منه عن العرب قليلة ، إذا ما قورنت بالأمثلة التى جاءت على (فِعْلان) .

وأمَّا الاطِّراد فمعناه : أنَّه لو جاءت أمثلة على (فُعَل) ولم يرد عن العرب جمعها على (فِعْلان) ، وأريد مجئ جمع القلَّة منها جمعت على (أفعالٍ) قياسا ، إذ لا يجوز جمعها على (أفْعُل) ؛ لأنَّه مقيس فى (فَعَل) صحيح العين .

وقال الأشمونى رحمه الله معقبا على البيتين السابقين :

نصَّ فى غير هذا الكتاب على أنَّ (فِعْلاناً) مطرد فى (فُعَل) وكلامه هنا -يريد فى الخلاصة – غير موف بذلك [3] .

وعقب عليه الصَّبان رحمه الله بقوله:فيه أنَّ معنى غلبة وزن جمع فى وزن مفرد كونه أكثرَ فيه من غيره،وأكثريته فيه دليل اطِّراده[4].

---

(١) فى الصلب والهامش (نغز) بالزاى ، وهو خطأ مطبعى .

(٢) توضيح المقاصد للمرادى : ٥/ ٣٩- ٤٠

(٣) منهج السالك ٤ / ١٢٦ .

(٤) حاشية الصبان على شرح الأشمونى : ٤ / ١٢٦ .

المسألة الخامسة
جمع (افعل) و(فَعْلاء) المنفردين لمانع فى الاستعمال

مذهب الجمهور أنهّ يطَّرد جمع (أَفْعَل) الوصف الذى مؤنثه (فَعْلاء) ، و(فَعْلاء) الذى مذكره (أَفْعَل) على (فُعْل)، يقال فى جمع (أحمَر) و(حمراءَ): (حُمْر) .، وفى (أبيضَ) و (بيضاء): (بِيض) ، بقلب الضمة كسرة ، لتصحَّ الياء [1].

قال سيبويه : وأما (أَفْعَل) إذا كان صفة فإنه يكسَّر على (فُعْل) ، كما كسَّروا (فَعولاً) على(فُعَل) ؛ لأنَّ (أَفْعَل) من الثلاثة ، وفيه زائدة ، كما أنَّ فَعولاً فيه زائدة ، وعدَّة حروفه كعدَّة حروف (فَعول)، إلا أنّهم لا يثقلون فى (أفعَل) فى الجمع العينَ ، إلا أنْ يضطرَّ شاعرٌ ، وذلك : أحمرُ وحُمْرٌ ، وأخضرُ وخُضْر ، وأبيضُ وبِيضٌ ، وأسودُ وسودٌ .

والمؤنَّث من هذا يجمع على (فُعْل) ، وذلك : حمراءُ وحُمْرٌ ، وصفراءُ وصُفْرٌ.. [2]

وقال المبرد : فإنْ كان (أَفْعَل) نعتا مكتفيا فإنَّ جمعه على (فُعْل) ساكنِ الوسط ، وذلك قولك : أحمَرُ وحُمْرٌ ، وأخضرُ وخُضْرٌ ، وأبيضُ وبِيضٌ، فانكسرت الباء ؛ لتصحَّ الياء ، ولو كان من الواو لثبت على لفظه نحو : أسود وسُود ، وأحوى وحُوٍ .

---

(١) ينظر شرح الكافية الشافية : ٤ /١٨٢٨ ، وشرح الألفية لابن الناظم/ ٧٧٠، وارتشاف الضرب : ١/ ١٩٨ ، وتوضيح المقاصد للمرادى : ٥/ ٤١ ، وأوضح المسالك : ٤ / ٤١٣ ، وإرشاد السالك إلى حلّ ألفية ابن مالك : ٢/ ٩٠٠ ، والمساعد على تسهيل الفوائد : ٣ /٤١٣ ، وشرح الألفية للهوارى : ٤/ ٢٢٩ ، والتَّصريح بمضمون التَّوضيح :٣٠٤/٢ ، والهمع : ١٧٥/٢ ، وشرح الأشمونى : ١٢٧/٤ – ١٢٨ .

(٢) الكتاب : ٣/ ٦٤٤ .

وكذلك مؤنثه تقول : حمراءُ وحُمرٌ ، وصفراءُ وصُفرٌ . [1]

هذا إذا كان (أفعلُ) و(فَعْلاءُ) وصفين متقابلين ، فإن كانا منفردين لمانعٍ فى الاستعمال خاصَّة نحو : رجل آلى ، وامرأة عجزاء [2]، إذ لم يقولوا رجل أعجز ، ولا امرأة ألياء فى أشهر اللغات ، وحكى امرأة ألياء ، ورجل أعجزُ ، فعلى هذا يقال : رجال أُلى ونساء أُلى ، ورجال عُجْزٌ ، ونساء عُجْزٌ ..[3]

وفى اطِّراد (فُعْل) حينئذ خلاف :

فذهب بعضهم إلى اطِّراده ، وذهب البعض الآخرُ إلى قصره على السماع [4] .

واضطرب ابن مالك فى هذه المسألة، فذهب إلى اطِّراده فى شرح الكافية ، وهو الظاهر من إطلاقه فى الخلاصة .

قال فى شرح الكافية :: من أمثلة الكثرة (فُعْل)، وهو قياسي، وغير قياسي

فالقياسى : ماكان لـ (أفعلَ)مقابل (فَعْلاء) ، ولـ (فَعْلاء) مقابل (أفعلَ) كـ (أحمر) و (حمراء) .

و لـ (أفعلَ) لا (فَعْلاءَ) له؛ لعدم القبول فى الخِلقة كـ (اكمر).

أو لعدم الاستعمال كـ (رجل آلى) .

ولـ (فَعْلاء) لا (أفعلَ) له؛ لعدم القبول فى الخِلقة كـ(عَفْلاء)؛ أو لعدم الاستعمال كـ (امراة عجزاءَ) .

---

(١) المقتضب ٢ / ٢١٥ .

(٢) فى المثلث لابن السِّيد البَطَلْيَوْسي :٢/ ٢٨٨ : : والعُجْز أيضا جمع العجزاء من النساء ، وهى الضخمة العجيزة .

وفى المزهر للسيوطى : ٢/ ٢٣١ وامرأة عجزاء : عظيمة العجز .

(٣) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح : ٢/ ٣٠٤.

(٤) ينظر : توضيح المقاصد :٥ /٤١ -٤٢ ، والمساعد : ٣/٤١٣ - ٤١٤ ، وشرح الأشمونى : ٤/١٢٨

فيطَّرد (فُعْل) فى هذا النوع ، كما يطَّرد فى النوع الآخر .

والأكمرُ : العظيم الكَمَرة و وهى رأس الذَّكر ، والألـى : العظيم الألية.

والعفلاء: المرأة التى فى رحِمها صلابةٌ تُعسر وطأها. والعجزاء: العظيمة العجيزة [1].

وتبعه فى ذلك جماعة منهم ولده بدر الدين، وبرهان الدين إبراهيم بن قيم الجوزية ، والهوارى[2].

وقال فى الخلاصة :

(فُعْلٌ) لنحو (أحمر) و(حَمْرا) ∴ .....[3]

فأطلق هنا ولم يقيد . قال المرادى : فإن قلت فما المفهوم من كلامه هنا ؟

قلت موافقة شرح الكافية ؛ لأنَّه أحال على التمثيل بـ (أحمر) و(حَمرا)، فكل ما شابههما فى الوزن والوصف جُمع جمعهما ، وإنْ خصَّ كلامه بالمتقابلين لخصوصية المثال لم يستقم ؛ لخروج المنفردين لمانع ، فتعيَّن التَّعميم [4] .

وقصره فى التَّسهيل على السماع حيث قال :

فإن كان المانع الاستعمال خاصَّة فـ (فُعْلٌ) فيه محفوظٌ)[5].

وتبعه فى ذلك ابن هشام فى أوضحه[6].

---

(١) شرح الكافية الشافية :١٨٢٨/٤ .

(٢) ينظر : شرح الألفية لابن الناظم /٧٧٠ ، وإرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك :٢ / ٩٠٠ ، وشرح الألفية للهوارى :٤ /٢٢٩ .

(٣) الخلاصة /٢٥٢ .

(٤) توضيح المقاصد : ٥/ ٤١ – ٤٢ .

(٥) التسهيل لابن مالك / ٢٧١ .

(٦) ينظر: أوضح المسالك : ٤/ ٣١٢ .

ولعلَّ السَّبب فى هذا الاضطرابِ هو وجود لغتَين فى هذا النـــوع، إحداهما مشهورة ، والأخرى خلاف ذلك ، فذهب إلى الاطِّـراد فـــى شرح الكافية وظاهر الخلاصة بناء على اللغة غيرِ المشهورة التى يعامل عليها هذا النوع معاملة : أبيضَ وبيضـــاءَ ، وقصـــره علـــى السماع فى التسهيل بناءً على اللغة المشهورة .

المسألة السادسة
ما يطَّرد جمعه على (فُعُل) بضم الفاء والعين

من أمثلة جموع الكثرة (فُعُل) ، وهو مطَّرد في نوعين :

أحدهما : كل اسم رباعي بمدة قبل آخره ، صحيح اللام، نحو قضيب و قُضُب ، وعمود وعُمُد .

فإن كانت مدته ألفا اشترط فيه مع ذلك أن لا يكون مضاعفا نحو : قذال وقُذُل ، وقراد وقُرُد ، وشذَّ عنان وعُنُن .

الثاني: كلّ وصف على(فَعول) بمعنى فاعِلٍ، نحو : صَبور وصُبُر.(١)

وظاهر إطلاق ابن مالك فى الخلاصة اطِّراد (فُعُل) فى (فُعال) بضمّ الفاء مثل (فَعال) بفتحها، و(فِعال) بكسرها، حيث قال:

و(فُعُلٌ)لاسم رباعيٍّ بمدّ ∴ قد زيد قبل لام اعلالا فقد
ما لم يُضاعَف في الأعمّ ذو الألف ∴ .....(٢)

وبه صرح في شرح الكافية حيث قال : من أمثلة جمع الكثرة (فُعُلٌ) ، والقياسيُّ منه ما كان جمعا لـ (فَعول) بمعنى فاعِلٍ ، صحيح اللام .

ولاسم صحيح اللام ، رباعيٌّ بمدة زائدة ثالثة ، مذكرا كان كلُّ واحد من النوعين ، أو مؤنثا .

فالأول كـ (صَبور) و (صُبُرٍ)، والثانى:كـ(قذال) و(قُذُلٍ)،و(أتان) و(أُتُن)،و(حِمارٍ) و(حُمُرٍ)، و(ذِراع) و(ذُرُع)،

---

(١) ينظر : الكتاب: ٣/ ٦٠١- ٦٠٨، ٦٣٧- ٦٣٩ ، والأصول في النحو ٦/٣ ، وشرح الألفية لابن الناظم/٧٧١ ، وأوضح المسالك ٤:/٣١١ -٣١٢ ، والتَّصريح: ٢/ ٣٠٥ .

(٢) الخلاصة /٢٥٣.

و(قُرادٍ) و(قُرُد)،و(كُراع) و(كُرُع)، و(عَمود) و(عُمُد)، و(قَلوص) و (قُلُص)، و(قضيب) و(قُضُب) .

وتنكّبوه – غالبا – فيما مدَّتُه ألف من المضاعف . (١)

وتبعه فى ذلك ابنه فى شرح الألفية (٢) ، وابن هشام في أوضحه (٣)، وابن قيم الجوزية (٤) ، وابن عقيل في شرحيهما للألفية (٥)، والشيخ خالد فى التّصريح (٦)

وذكر فى التسهيل أنَّ(فُعُلاً)نادرٌ فى(فُعال)(٧)،وهو ماذهب إليه الرضي فى شرح الشافية حيث قال:وقد يحمل (فُعال) بالضم على (فِعال) بالكسر؛لتناسب الحركتين،فيقال قُرُد فى قُراد،كـ جُدُرٍ فى جِدار،وهو قليل نادر.(٨)وصحَّح هذا الرأىَ المرادى فى شرح الألفية(٩)،وابن عقيل فى المساعد(١٠)،والأشمونى فى شرح الألفية(١١)

وقصره أبو حيان على السماع .(١٢)

والظاهر من صنيع سيبويه أنَّه سماعيٌّ أيضا ، حيث ذكر أنّ المطَّرد فى جمع (فُعال) فى الكثرة (فعْلان) ، ثم حكى عن العرب ورودَ (فُعُلٍ) فيه .

---

(١) شرح الكافية الشافية :١٨٣٣/٤ – ١٨٣٤ .
(٢) شرح الألفية لابن الناظم /٧٧١ .
(٣) أوضح المسالك :٣١١/٤ –٣١٢ .
(٤) إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك : ٩٠١/٢.
(٥) شرح الألفية لابن عقيل مع حاشة الخضري : ١٥٦/٢.
(٦) التَّصريح بمضمون التَّوضيح :٣٠٥/٢
(٧) التسهيل / ٢٧١ ، وينظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٤١٩/٣ .
(٨) شرح الشافية للرضى ٢/ ١٢٩.
(٩) توضيح المقاصد : ٤٥/٥ .
(١٠) المساعد على تسهيل الفوائد: ٤١٩/٣ .
(١١) منهج السالك إلى ألفية ابن مالك :١٢٩/٤.
(١٢) ارتشاف الضرب : ١٩٩/١ .

يقول رحمه الله : وأمّا ما كان (فُعالا) فإنَّه فى بناء أدنى العدد بمنزلة (فِعال.

فإذا أردت بناء أكثر العدد كسّرته على (فِعْلان)، وذلك قولك: غُرابٌ وغِربانٌ، وخُراج وخِرْجانٌ،وبُغاث وبِغْثانٌ،وغُلام وغِلمانٌ.

وقالوا فى المضاعف حين أرادوا بناء أدنى العدد كما قالوا فى المضاعف فى فِعال ، وذلك قولهم : ذُباب وأذِبّة . وقالوا حين أرادوا الأكثر : ذِبان و ولم يقتصروا على أدنى العدد؛ لأنَّهم أمِنوا التَّضعيف . وقالوا :حُوار وحِيران ، كما قالوا : غُرابٌ وغِربانٌ .

ثم قال : وقالوا : قُراد وقُردٌ ، فجعلوه موافقا لـ(فِعالٍ)،؛ لأنه ليس بينهما إلا ما ذكرتُ لك (١).

وهذا النصُّ يدعم ما ذهب إليه ابن مالك رحمه الله في التَّسهيل، بخلاف ما نصَّ عليه فىشرح الكافية،وظاهر إطلاقه فى الخلاصة

وهناك شئٌ آخرُ يتعلّق بهذه المسألة،وهو أنَّ ابنَ مالك رحمه الله نصَّ فى شرح الكافية، والتسهيل على اطِّراد (فُعُل) فى النوعين السابقين : الاسم الرباعيّ الذى قبلَ آخره مدٌّ ، والصفة التى على وزن(فَعول) بمعنى (فاعِل)،ولم يذكره فى الخلاصة(٢).

قال المرادي : فأوهم أنَّه غيُر مقيسٍ ، وليس كذلك (٣).

ويمكن الاعتذارُ عنه بأنه استغنى بذكر الاسم الذى على وزن فَعول مثل عمود وعُمُد عن ذكر الصفة انطلاقا من أنَّ الاسم هو الأصل فى باب جمع التكسير، وأنّ الصفة محمولة عليه فيه .

---

(١) الكتاب : ٣/٦٠٣ -٦٠٤ .

(٢) ينظر:شرح الكافية الشافية:٤/ ١٨٣٣ -١٨٣٤،والتَّسهيل/٢٧١، والخلاصة /٢٥٣ .

(٣) توضيح المقاصد :٥ /٤٦، وشرح الأشمونى ١٣٠/٤ .

قال ابن السراج فى الأصول : واعلم أنّ جميع هذه النعوتِ لا تمتنع [من]الواو والنون ، والألف والتاء ؛ لأنها على الفعل تجرى ، والأسماء أشدُّ تمكنًا فى التكسير ، فمتى احتجت إلى تكسير صفة ، ولم تعلم أنَّ العرب كسَّرتها فكسِّرها تكسيرَ الاسم الذى هو على بنائه ؛ لأنَّها أسماء وإن كانت صفات (١) .

المسألة السابعة

ما يطّرد جمعه على (فُعَل) بضم الفاء وفتح العين

يطرد (فُعَل) عند أكثر النحاة فى نوعين :

الأول: (فُعْلة) بضمِّ الفاء اسما نحو: غُرْفة وغُرَف، فإن كان صفة نحو ضُحْكة لم يجمع على (فُعَل)، وشذَّ قولهم : رجل بُهْمة ، ورجال بُهَم (٢) .

قال سيبويه رحمه الله : وأمّا ما كان (فُعْلة) فإنّك إذا كسَّرته على بناء أدنى العدد ألحقت التاء ، وحرَّكت العين بضمة ، وذلك قولك : رُكْبة ورُكُبات ..... فإذا جاوزتَ بناء أدنى العدد كسَّرته على (فُعَل)، وذلك قولك : رُكَبٌ، وغُرَفٌ ، وجُفَرٌ ، وربّما كسَّروه على (فِعال) ....

---

(١) الأصول فى النحو : ٣/١٥ .

(٢) ينظر : الكتاب :٣/ ٥٧٩ – ٥٨٠ ، ٥٩٤ ، والمقتضب :٢/ ٢٠٥ – ٢٠٦ ، ٢١٥ ، والأصول فى النحو ٢/٤٤٠ ، واللمع /١٨٠ ، والبيان فى شرح اللمع :٥٧٣ – ٥٧٤ ، والمستوفى فى النحو : ٢/٤١١ ، والمتبع فى شرح اللمع/٦١٧ ، وتوجيه اللمع لابن الخباز /٤٧٠ ، وشرح الكافية الشافية : ٤/١٨٣٧ ، وشرح الشافية : ٢/١٠٢ ،١٠٥ ، وارتشاف الضرب : ١/٢٠٠ ، وتوضيح المقاصد : ٥/٤٦ – ٤٧ ، وإرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك: ٢/٩٠٢، والمساعد على تسهيل الفوائد : ٣/٤٢١ ، وشرح الألفية للهواري :٤/٢٣٠ ، والتصريح :٢/٣٠٥ ، والهمع :٢/١٧٦ ، وشرح الأشموني : ٥/١٣٠ .

وقال في الناقص منه : وبنات الواو بهذه المنزلة . قالوا : خُطْوةٌ وخُطُواتٌ وخُطًى، وعُرْوةٌ وعُرُواتٌ وعُرًى .

وقال: وأما بنات الياء إذا كسِّرت على بناء الأكثر فهى بمنزلة الواو ، وذلك قولك : كُلْية وكُلًى ، ومُدْية ومُدًى ، وزُبْية وزُبًى ، كرهوا أنْ يجمعوا بالتاء فيحركوا العين بالضمّة ، فتجئ هذه الياء بعد ضمةٍ ، فلمّا ثَقُل ذلك عليهم تركوه واجتزءوا ببناء الأكثر .

وقال فى المضاعف منه : والمضاعف بمنزلة رُكْبة ، قالوا سُرات وسُرَرٌ، وجُدةٌ وجُدَدٌ وجُدات(١).

وقال فى الأجوف منه : وأمّا ماكان (فُعْلةً) فهو بمنزلة غير المعتلّ ، وتجمعه بالتّاء إذا أردت أدنى العدد ، وذلك قولك : دُولةٌ ودُولاتٌ ، لا تحرّك الواوَ؛ لأنّها ثانية ، فإذا لم ترد الجمع المؤنث بالتاء قلت : دُوَلٌ وسُوقةٌ وسُوَقٌ ، وسورة ، وسُوَرٌ .(٢)

الثانى:الفُعْلى أنثى الأفْعَل، نحو:الكُبْرَى والكُبَر،والصغرَى والصغر .

فإن كان صفة نحو ضُحْكةٍ لم يجمع على (فُعَلٍ)، وشذَّ قولهم: رجل بُهْمةٌ، ورجال بُهَمٌ (٣).

---

(١) الكتاب ٣/٥٧٩ - ٥٨٠ .

(٢) المصدر نفسه ٣/ ٥٩٤ .

(٣) ينظر:الكتاب ٣/٦٠٨ ، والمقتضب: ٢ /٢١٥ ، ٢٣٠ ، والأصول فى النحو :٣/ ٩ ، والفوائد والقواعد /٦٨٨ ، ٦٩٠ ، ٦٩٤ ، والمقدمة الجزولية /٢٩٩ ، والمستوفى لابن الفرخان: ٢/٤٤٢ ، وشرح الكافية الشافية : ٤ /١٨٣٧ -١٨٣٨ ، وشرح الألفية لابن الناظم / ٧٧٢ [وفيه : ومن أمثلة جموع الكثرة فعَل وهو لاسم على فِعْلة...الخ] والصواب ومن أمثلة جموع الكثرة فُعَلٌ وهو لاسم على فُعْلةٍ ....الخ]، وشرح الشافية للرضى :٢/١٥٨ ، ١٦٦ ، وارتشاف الضرب :١/ ٢٠٠ ، وتوضيح المقاصد :٥ /٤٧ ، وإرشاد السالك :٢/٩٠٣ ، وشرح الألفية للهوارى : ٤/٢٣٠ ،

قال سيبويه رحمه الله : وأمَّا ماكان عِّدة حروفه أربعة أحرف وكان (فُعْلى) (أفعل) فإنَّك تكسِّره على (فُعَلٍ) وذلك قولك : الصُّغْرى ، والصُّغَر ، والكُبْرى والكُبَر، والأولى ، والأُوَل . وقال تعالى جدُّه: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ (١).

ومثله من بنات الياء والواو: الدُّنْيا، والدُّنَى، والقُصْوَى، والقُصَى، والعُلْيا والعُلَى .

وإنَّما صيَّروا الفُعْلَى ههنا بمنزلة الفُعْلة ؛ لأنَّها على بنائها ؛ ولأنَّ فيها علامةَ التأنيث ؛ وليفرقوا بينها وبين ما لم يكن فُعْلَى أفْعل(٢).

وذهب ابن مالك وتبعه آخرون (٣) إلى اطراده فى (فُعْلةٍ) اسما نحو جُمُعةٍ وجُمَعٍ .

قال ابن مالك فى التسهيل : ومنها-أى من جموع الكثرة - (فُعَل) وهو لـ(فُعْلةٍ)، و(فُعْلَةٍ)اسمين، وللفُعْلَى أنثى الأفعل (٤).

ومن الغريب أنَّ ابن مالك يحكم على ماسوى النوعين الأولين فى شرح الكافية بالشذوذ،حيث قال:ومن أمثلة جموع الكثرة (فُعَلٌ) .

والقياسى منه ماكان لـ (فُعْلَةٍ)- اسما - كـ (غُرْفَةٍ) ، و(غُرَفٍ) ، و (عُدَّةٍ) و (عُدَدٍ) ، و (عُرْوَةٍ) ، و (عُرًى) .

والتصريح : ٢/٣٠٥ ، والهمع: ٢/١٧٦ ، وشرح الأشمونى : ٤/١٣٠ .

(١) المدثر /٣٥ .

(٢) الكتاب : ٣ /٦٠٨ .

(٣) منهم : أبو حيان فى الارتشاف :١/٢٠٠ ، والمرادى فى توضيح المقاصد :٥/ ٤٧ ، وابن عقيل فى المساعد :٣ /٤٢١ ، والأشمونى فى منهج السالك : ٤/١٣٠.

(٤) تسهيل الفوائد / ٢٧٢ .

أو لـ (فُعْلَى) أنثى (أَفْعَل) كـ (الكبرى) ، و (الكُبَر) ، و(الأولى) ،و(الأول)،و(الأخرى)،و(الأُخَر)،و(العُلْيا)،و(العُلَى) .
وشذ فيما سوى ذلك .....الخ (١)

واقتصر فى الخلاصة على اطراده فى (فُعْلَةٍ) اسما و(فُعْلَى) أنثى الأفعل ، حيث قال :

..... ∴ و(فُعَلٌ) جمعا لـ (فُعْلَةٍ) عُرِفْ

ونحو (كُبْرى) ..... ∴ ..... (٢)

ولا يخفى ما فى هذا من الاضطراب ، وإليه أشار المرادى بقوله : اقتصر هنا – يعنى فى الخلاصة – وفى الكافية على هذين النوعين ، أعنى (فُعْلَة) اسما ، والفُعْلَى أنثى الأفعل ، وقال فى شرح الكافية بعد ذكرهما : [وشذ فيما سوى ذلك] ، يعنى فُعَلا، وزاد فى التسهيل نوعا ثالثا وهو (فُعْلَةً) اسما نحو: جُمْعَةٍ وجُمَع ، فإن كان صفة نحو امراة شُلْلَة – وهى السريعة – لم يجمع على (فُعَل)(٣).

وأرى أن الأحسن الوقوف عند السماع فى هذا البناء ؛ لعدم ورود غير كلمة واحدة منه وهى: جُمَع (٤).

---

(١) شرح الكافية الشافية : ٤ / ١٨٣٧ – ١٨٣٨
(٢) الخلاصة /٢٥٣ .
(٣) توضيح المقاصد ٥/ ٤٧ ، وينظر منهج السالك على ألفية ابن مالك ٤/ ١٣٠ .
(٤) اختلف فى ثلاثة أنواع أخر :
الأول:فُعْلَى مصدرا نحو رُجْعَى ، والثانى : فَعْلَة – بفتح الفاء – فيما ثانيه واو ساكنة نحو جَوْزَة ، فقاسه الفراء فى هذين النوعين ، فتقول : رُجَع ، وجُوَز ، كما قالوا فى رُؤْيا مصدرا ونَوْبَة : رُؤًى ونُوَب ، وغيره يجعل رُؤًى ونُوَب مما يحفظ ولا يقاس عليه .
والثالث : فُعَل مؤنثا بغير تاء نحو جُمَل ، فهذا يجمع على فُعَلٍ قياسا عند المبرد، وغيره يقصره إن جاء على السماع .ينظر :

واختلف فى فُعْل المؤنث بغير تاء نحو جُمْل:

فذهب المبرد إلى جمعه على فُعَلٍ قياسا، حيث قال: فإن سميتها - أى هند - (جُملا)، و(حُسْنا) قلت: جُمُلات ، وحُسُنات ، كما تقول ، ظُلُمات ، وغُرُفات .

وتقول : جُمَلات ، و حُسَنات ، كما تقول : ظُلَمات ، وغُرَفات .

فإن قيل فى هِنْد : هِنَد ، مثل كِسَرٍ ، فكذلك جُمَل وحُسَن ، مثل ظُلَم وغُرَف فجيِّد بالغ (١).

ويظهر من صنيع الناظم فى الكافية وشرحها أنه قد اقتفى أثر المبرد ، وسلك مسلكه ، حيث قال فى الكافية :

و(هِنْد) مثل (كِسْرة) فى (فِعَلٍ) و(جُمْل) مثل (بُرْمَة) فى (فُعَلٍ)

وقال فى الشرح: ويلحق (فِعْل)، و(فُعْل) مؤنثين بـ(فِعْلة)، و(فُعْلة)، فيقال: (هِنْد)، و(هِنَد)، و(جُمْل)، و(جُمَل)، كما يقال (كِسْرة)، و(كِسَر)، و(غُرْفة) ، و(غُرَف)(٢).

ولم يشر إلى هذا فى الخلاصة ، والتسهيل .

ويرى غير المبرد أنَّ هذا مقصورٌ على السماع . (٣)

=المقتضب :٢ /٢٢١ ، وارتشاف الضرب :١/ ٢٠٠ ، وتوضيح المقاصد : ٥ /٤٧، والهمع :٢ / ١٧٦ ، ومنهج السالك : ١٣٠/٤ - ١٣١ .

(١) المقتضب : ٢ / ٢٢١ .

(٢) الكافية وشرحها : ٤/ ١٨٣٣ ، ١٨٤٠

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب: ١ /٢٠٠ ، وتوضيح المقاصد : ٤٧/٥ ، والمساعد، ٤٢٧/٣، والهمع: ٢ /١٧٦ ، ومنهج السالك:١٣١/٤.

المسألة الثامنة
ما يطرد جمعه على (فِعَل) بكسر الفاء، وفتح العين

يطرد فى (فِعْلة) اسما تاما ، سواء أكان سالما نحو : كِسْرة وكِسَر ،أم مضاعفا نحو :حِجَّة وحِجَج، أم معتل العين نحو: ديمة وديَم، وريبة وريَب، أم ناقصا نحو: مِرْية ومِرًى، ورِشْوة ورِشًا (١).

قال سيبويه رحمه الله : وما كان (فِعْلة) فإنك إذا كسَّرته على بناء أدنى العدد أدخلت التاء ، وحرَّكت العين بكسرة ، وذلك قولك : قِربات ، وسِدِرات ، وكِسِرات ، ومن العرب من يفتح العين كما فُتحت عين فُعْلة، وذلك قولك: قِرَبات، وسِدَرات، وكِسَرات.

فإذا أردت بناء الأكثر قلت سِدَر ، وقِرَب ، وكِسَر . ومن قال : غُرْفات فخفَّف قال : كِسْرات .

وقد يريدون الأقل فيقولون : كِسَر ، وفِقَر ؛ وذلك لقلة استعمالهم التاء فى هذا الباب(٢) لكراهية الكسرتين .

والتاء فى الفُعْلة أكثر ؛ لأنَّ ما يلتقى فى أوله كسرتان قليل .

وبنات الياء والواو بهذه المنزلة ، تقول : لِحْية ولِحًى ، وفِرْية وفِرًى، ورِشْوة ورِشًا .

ولا يجمعون بالتاء؛ كراهية أن تجئ الواو بعد كسرة، واستثقلوا الياء هنا بعد كسرة ، فتركوا هذا استثقالاً ، واجتزءوا ببناء الأكثر . ومن قال : كِسْرات قال : لِحْيات.

والمضاعف منه كالمضاعف من فُعْلة ، وذلك قولك : قِدَّة وقِدَات وقِدَد، وربَّة وربَّات وربَب ، وعِدَّة المرأة وعِدَّات وعِدَد (٣).

---

(١) يريد أنهم يستغنون بجمع الكثرة عن جمع القلة .
(٢) يريد من الناقص .
(٣) الكتاب : ٣ / ٥٨١ .

وقال فى الأجوف منه : وأمّا ماكان (فِعْلة) فهو بمنزلة غير المعتل ، وذلك : قيمةٌ وقِيَمٌ و قِيماتٌ ، وريبة وريبات ورِيَبٌ ، وديمة وديمات وديَمٌ (١).

وقاس الفراء (فِعَلاً) فى (فِعْلَى) نحو : ذِكْرَى وذِكَرٍ، و(فَعْلة) يائى العين نحو ضَيْعةٍ وضِيَع، وهو عند الجمهور مقصور على السماع (٢).

وقاسه المبرد فى نحو هند كما قاس فُعَلاً فى جُمْلٍ .

قال المبرد : فأمّا ما كان مثل (هند) فإن جمعه هِنْدات ، وهِنِدات ، وهِنَدات ، كما قلت لك فى كِسْرة فى هذه اللغات ؛ لأن (هندا) اسم مؤنث فجمعتها بالتاء ولم تكن فيها هاء ، وكذلك قِدْر ، ولو سمّيت بها مؤنثا فأردت تكسيره قلت : أهناد، وهنود ، كما تقول : جِذْعٌ وأجذاعٌ وجُذوعٌ، وفى جُمْلٍ: أجمالٌ وجُمولٌ.

وقال : فإن قيل فى هند : هِنَد مثل كِسَر فكذلك جُمْل وحُسْن ، مثل ظُلَم وغُرَف فجيد بالغ (٣).

وكلام الناظم فى الكافية وشرحها يقتضى موافقة المبرد ، حيث قال فى الكافية :

و(هندٌ) مثل (كِسرةٍ) فى (فِعَلِ) . ..... (٤)

وقال فى الشرح: ويلحق (فِعلٌ) و (فُعْلٌ) مؤنثين بـ (فِعْلةٍ) ، و (فَعْلةٍ) ، فيقال : (هِنْد) و (هِنَد)، (و (جِمْل) و (جِمَل) ، كما يقال : (كِسْرة) و (كِسَر) ، و(غَرْفة) و (غُرَف) . (٥)

---

(١) المصدر نفسه :٣/ ٥٩٤ .

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب : ١/ ٢٠٠ -٢٠١، وتوضيح المقاصد : ٥/ ٤٩، والهمع ٢/ ١٧٦ .

(٣) المقتضب : ٢ / ٢٢١ .

(٤) شرح الكافية :٤/ ٣٣١٨ .

(٥) المصدر نفسه : ٤ / ١٨٤٠.

وهذا ما صرّح به المرادى ، حيث قال : وقوله – أى الناظم – فى الكافية :

وهنـد مثـل كسـرة فـى فِعَـل .....

يقتضى موافقة المبرد كما فى نحو(جمل) . (١)

وقصره الناظم على السماع فى التسهيل حيث قـال : ومنهـا – أى من جموع الكثرة – (فِعَل)، وهى لـ (فِعْلَة) اسما تاما .

ثم أشار إلى رأى المبرد فقال : وألحق المبرد بـ (فُعْلَة) و(فِعْلَة) (فَعْلاً) ، و (فِعْلاً) مؤنثين (٢). فالظاهر أنَّ بين كلامه فى الكافية وشرحها ، وبين كلامه فى التسهيل تناقضا ، حيث مال لرأى المبرد فى الكافية القائل بالقياس ، ووافق الجمهور فى التسهيل فى الاقتصار على السماع ، وهذا ماصرح به ابن عقيل فى المساعد حيث قال : [وألحق المبرد بـ (فُعْلَة) و (فِعْلَة) (فُعْلا) و (فِعْلا) مؤنثين] ، فتقول فى (جُمْلٍ) : جُمْلا) ، كما تقول فى (غُرْفَـةٍ) : (غُرَف) ، وتقول فى (هِنْد) : (هِنَد) ، كما تقول فـى (كِسْـرةٍ) : (كِسَر) .

وكلام المصنف – يعنى ابن مالك – يقتضى موافقته ، ومـذهب غير المبرد القصر فى هذا على السماع .(٣)

والصحيح قصره على السماع .(٤)

---

(١) توضيح المقاصد : ٥ / ٤٩ .

(٢) التسهيل / ٢٧٢ ، وينظر : المساعد ٣ / ٤٢٧ .

(٣) المساعد على تسهيل الفوائد ٣ / ٤٢٧

(٤) المصدر نفسه : ٣ / ٤٢٧ .

المسألة التاسعة
جمع (فاعلٍ) وصفاً على (فَعَلةٍ)

يطَّرد (فَعَلة) فى (فاعلٍ) وصفا لمذكرٍ ، عاقلٍ، صحيح اللام، نحو: كاتبٍ وكَتَبة، وبارٌ وبَرَرة (١).

قال سيبويه رحمه الله : هذا باب تكسيرك ما كان من الصِّفات عدد حروفه أربعة أحرف :

أمّا ماكان (فاعلا) فإنَّك تكسِّره على (فُعَّل) ، وذلك قولك : شاهدٌ وشُهَّد ، وبازل وبُزَّل ، وشاردٌ وشُرَّد ، وسابقٌ وسُبَّق ، وقارحٌ وقُرَّح .

ومثله من بنات الياء والواو التى هى عينات : صائمٌ وصُوَّم، ونائمٌ ونُوَّم ، وغائبٌ وغُيَّب ، وحائضٌ وحُيَّض .

ومثله من بنات الياء والواو التى هى لامات : غُزًّى ، وعُفًّى .

ويكسّرونه أيضا على (فُعَال) ، وذلك قولك : شُهَّاد ، وجهَّال ، وركَّاب ، وعُرَّاض ، وزُوَّار ، وغيَّاب، وهذا النحو كثير .

ويكسّرونه على (فَعَلة) و وذلك نحو:فَسَقة ، وبَرَرة ، وجَهَلة ، وظَلَمة ، وفَجَرة ، وكَذَبة ، وهذا كثير ، ومثله : خَوَنة ، وحَوَكة ، وباعة .

وقد جاء شئ كثير منه على (فُعُل) شبّهوه بـ (فَعول) حيث حذفت زيادته وكُسّر على (فُعُل) ؛ لأنَّه مثلُه فى الزِّيادة والزِّنة وعدّة الحروف ، وذلك : بازل وبُزُل ، وشارفٌ وشُرُف ، وعائذٌ وعُوذ ، وحائلٌ وحُول ، وعائطٌ وعُيُط .

وقد يكسّر على (فُعَلاءَ) ، شبّه بـ (فعيل) [من الصفات] ، كما شبّه فى (فُعُل) بـ (فَعول) وذلك : شاعرٌ وشُعَراءُ ، وجاهلٌ وجُهَلاءُ ، وعالمٌ وعُلماءُ ، يقولها من لا يقول إلا عالمٌ .

---

(١) ينظر : ارتشاف الضرب : ١ /٢٠١ ، والمساعد : ٣ / ٤٢٧ .

وليس من هذا شئ إذا كان للآدميين يمتنع من الواو والنون ، وذلك : فاسقون، وجاهلون ، وعاقلون .

وليس (فُعْلٌ) و (فُعَلاءُ) بالقياس المتمكِّن فى ذا البابِ (١)

إنَّ من يتأمل هذا النصَّ يلحظ أمرين :

الأول : أنَّ مجئ (فاعل) المستوفى الشروطَ السابقةَ على (فَعَلة) مطردٌ ، وليس مقصورا على السماع ، يتضح هذا من قوله (وليس (فُعْلٌ) و (فُعَلاءُ) بالقياس المتمكن ، فنفيه الاطِّرادَ عن هذين البناءين يوحى بأنَّ غيرهما من الأبنية السابقة عليهما مطردةٌ فى هذا الباب .

الثانى : أنَّ جمع (فاعِل) على (فَعَلة) كثير فى لغة العرب

وأوضح الرضي أنَ إتيانه على (فُعَّل) ، و(فُعَّال) أكثر من إتيانه على (فَعَلة)، حيث قال : اعلم أنَّ الغالب فى (فاعل) الوصف: (فُعَّل) كـ (شُهَّد)، و(غُيَّب) ، و(نُزَّل) ، و (صُوَّم)، وقيل : (صُيَّم) و(قُيَّم)، كما يجئ فى باب الإعلال .

وقال : وتقول فى النَّاقص : غازٍ وغُزَىً

ويكسّر أيضا كثيرا على (فُعَّالٍ) كـزُوَّارٍ وغُيَّابٍ، وهما أصل فى جمع فاعل الوصف ، أعنى فُعَّلاً وفُعَّالاً.

ويجئ على (فَعَلة) أيضا كثيراً، لكن لا كالأولين نحو: عَجَزة ، وفَسَقة ، وكَفَرة ، وبَررَة ، وخوَنة ، وحَوَكة ، ويقال: حاكة ، وباعة أيضا .(٢)

وذهب ابن مالك - رحمه الله - إلى القول بالاطِّراد فى التَّسهيل، والكافية وشرحها ، حيث قال فى التَّسهيل :ومنها - أى

(١) الكتاب: ٣ / ٦٣١ - ٦٣٢ .
(٢) شرح الشافية : ٢ / ١٥٥ .

من جموع الكثرة – (فَعَلَةٌ) لـ (فاعلٍ) وصفا، مذكَّرا ، صحيحَ اللام (١).

وقال فى الكافية :

(فَعَلة) لـ (فاعل) وصف ذكر ∴ يعقل ذا لام صحيح ....(٢)

وقال فى الشرح : من أمثلة جموع الكثرة (فَعَلة) ، والقياس منه ماكان لـ (فاعل) ، صحيح اللام ، صفة لمذكر عاقل ، نحو سافرٍ وسفرةٍ ، وبارّ وبَرَرةٍ ، وساحرٍ وسحرةٍ ، وكافرٍ وكَفَرةٍ (٣).

ومال فى الخلاصة إلى القول بالشياع حيث قال :

فى نحو رامٍ ذو اطِّرادٍ (فَعَلة) ∴ وشاع نحو كاملٍ وكَمَلة (٤)

فكلامه يوحى بأنَّ فيه تضاربا ، حيث جعل جمع (فاعل) على (فَعَلة) مطّردا تارة ، وشائعا تارة أخرى ، ومن ثمَّ تعقبه بعضُ المتأخرين عنه بما يلى :

قال المرادي : لو قال – أى النَّاظم فى الخلاصة

..... ∴ كذاك نحو كاملٍ وكَمَلة

لكان أنصَّ ؛ لأنَّ الشِّياع لايلزم منه الاطِّراد .(٥)

وقال الأشموني : لايلزم من كونه شائعا أنْ يكون مطّردا ، فكان الأحسنُ أن يقول :

..... ∴ كذاك نحو كاملٍ وكَمَلة (٦)

وأرى أنَّ ابن مالك فعل هذا مجاراةً لإمام النحاة سيبويه ، حيث عدَّ هذا البناءَ مطّردا – كما سبق – وصرَّح بأنَّ وروده فى لغة

---

(١) التسهيل / ٢٧٤ ، وينظر : المساعد : ٣ / ٤٤٠

(٢) شرح الكافية الشافية :٤ / ١٨٤١.

(٣) المصدر نفسه :٤ / ١٨٤٢ .

(٤) الخلاصة / ١٥٣ .

(٥) توضيح المقاصد : ٥ / ٥٠ .

(٦) شرح الأشمونى :٤ / ١٣٢ .

العرب كثيرٌ ، حيث قال (وهذا كثيرٌ)(١) ، فلعل هذا هو ما أراده ابن مالك ، ومن ثَمَّ لا يكون فى كلامه تضاربٌ .

وذهب صاحب إرشاد السالك إلى أنَّ هذا البناء ليس مطّـردا ، حيث قال فى توضيح قول الناظم :

فى نحو رام ذو اطِّراد (فَعَلَه) ∴ وشاع نحو كامل وكَمَلَه

والثانى : - يريد بناء فَعَله - يختصُّ بما كان صحيحَ اللام كـ كاملٍ وكملةٍ ، وكاتبٍ وكتبةٍ ، وسافر وسفَرةٍ ، وليس بمطَّرد فيه ، بل قد جاء منه : ناقصٌ ونُقَّصٌ ، وعابدٌ وعُبَادٌ ، وشاهدٌ وأُشهادٌ ، قال تعالى (وَيَوْمَ يَقومُ الأشْهَادُ) (٢) ، وجاء على (فَعَلَة) غيرُه كسرِىٍّ وسراةٍ ، وسيِّدٍ وسادةٍ (٣) .

وهذا مخالف لما نصَّ عليه سيبويه من أنَّ (فاعلا) مطَّرد فى غير (فُعْل) و (فُعَلاء) فقط (٤) .

وأما مجئ نحوِ ناقص ونُقَّص ، وغيرها فلا ينهض أن يكون دليلا على عدم اطِّراد (فَعَلَة) ؛ لورود أمثلة على (فَعَلَة) فقط دون غيرها ، نحو: كاملٍ وكملةٍ ، فهل يقال إنَّ (فُعَّل) و(فُعَّال) وغيرهما غيرُ مطردة لذلك ؟

---

(١) الكتاب :٣ / ٦٣٢ .
(٢) غافر / ٥١ .
(٣) إرشاد السَّالك إلى حلِّ الفية ابن مالك :٢ / ٩٠٤ .
(٤) الكتاب :٣ / ٦٣١ - ٦٣٢ ، وينظر : الأصول فى النحو: ١٦/٣ ، والهمع :٢ / ١٧٧ - ١٧٨.

المسألة العاشرة
اطّراد (فِعال) فى (فَعْلان) وصفا ، وأنثييه ، وفى (فَعْلان) وأنثاه

يطَّرد (فِعال) بالكسر جمعا فى كلِّ وصف على (فُعْلان) بفتح الفاء، و ضمِّها ، و(فعْلانة) كذلك ، و (فَعْلَى) بالفتح ، نحو: (غِضاب) فى غَضبان، وغَضْبَى، و(ندام) فى نَدْمان، ونَدْمانة ، و(خُماص) (١) فى خُمْصان وخُمْصانة (٢).

قال سيبويه رحمه الله : وأما (فَعْلانُ) إذا كان صفة ، وكانت له (فَعْلَى)فإنَّه يكسّر على (فِعال) بحذف الزيادة التى فى آخره ، كما حذفت ألف إناث وألف رُباب ، وذلك : عَجْلانُ وعِجالٌ ، وعَطْشانُ وعِطاشٌ ، وغَرْثانُ وغِراثٌ (٣).

وكذلك مؤنثه [وافقه] كما وافق (فَعِلٌ) (فَعِلةً) فى (فِعال).

وقد يكسَّرُ على (فَعالَى)، و(فِعالٌ) فيه أكثر من (فَعالَى) ، وذلك: سَكْرانُ وسكارَى، وحَيرانُ وحَيارَى، وخَزيانُ وخَزايا ، وغَيْرانُ وغَيارَى .

وكذلك المؤنَّث أيضا ، شبَّهوا (فَعْلانَ) بقولهم : صَحراءُ وصَحارَى (٤) .

---

(١) فى لسان العرب / خمص : الخَمْصانُ والخُمْصانُ : الجائع الضَّامر البطن ، والأنثى : خَمصانة وخُمْصانةٌ، وجمعها خِماصٌ .

(٢) الهمع : ٢ / ١٧٧ .

(٣) فى لسان العرب / غرث: الغَرَثُ: أيسر الجوع ، وقيل : شِدَّتُهُ ، وقيل: هو الجوع عامَّة .

(٤) قال الرضي فى شرح الشافية : ٢ / ١٦٧ وإنَّما جمع (فَعْلانُ) كسَكْرانَ على (فعالى) ؛ تشبيها للألف والنُّون بالألف الممدودة ، فسكرانُ وسكارَى ، كصَحْراءَ وصَحارَى .

وقد قالوا فى الذى مؤنثه تلحقه التَّاء كما قالوا فى هـذا ، فجعلوه مثله ، وذلك قولهم : ندمانةٌ وندمانٌ ونِدامٌ ونَدامَى ، وقالوا : خُمْصانةٌ وخمْصانٌ وخِماصٌ ، ومن العرب مـن يقـول : خَمْصـانٌ فيُجريه على هذا . (١) .

فهذا نصٌّ صريحٌ يُفـيد أنَّ (فعالاً) مطّردٌ فى كَـلٍّ وصـفٍ على (فَعْلان) بفتح الفاء وأنثييه : (فَعْلَى)، و(فَعْلانة) ، وكـذلك في كلِّ وصفٍ على (فُعْلان) بضم الفاء ، وأنثاه (فُعْلانة) .

ويفيد أيضا أنَّ هـذا الوصفَ قـد يكسّر على (فَعالَى) ، ولكـن الأكثر في لغـة العرب جمعُه على (فِعال) .

وصرّح ابن مالك فى شرح الكافية بأنَّ (فعالا) شائعٌ ، ولـيس مطّردا في(فَعْلانَ) وأنثييه ، وفى (فُعْلانٍ) وأنثاه ، حيث قال :

وشاع دون اطِّراد فى (فَعْلانَ) – وصـفا – ، وفـى أنثييـه ، وهما (فَعْلى) ، و (فَعْلانةٌ) ، وفـى (فُعْـلانٍ) و (فُعْلانـةٍ) – أوصافا – نحو غِضابٍ، ونِدامٍ ، وخِماصٍ، فى جمـع : غَضـبانَ، وغَضبَى، وندمانٍ وندمانة، وخُمصانٍ وخُمصانة .(٢).

وظاهر كلامه فى الكافية والخلاصة كذلك ، حيث قال فيهما :

وشاع فى وصف على(فَعْلانا) ∴ أو أنثييه أو علـى (فُعْلانـا)

ومثله (فُعْلانة) ..... ∴ .....(٣)

وظاهر كلامه فى التَّسهيل أنَّه مطردٌ فيهما، حيث قـال : مـن أمثلة الكثرة (فِعالٌ) وهو لـ (فَعْلٍ) غير اليائي العين ، ولـ(فَعْلَة) مطلقا، ولـ(فَعَل) اسما غير مضاعف، ولا معتل اللام و لـ(فَعَلَة) ، ولاسم على (فِعْلٍ) ، أو (فُعْلٍ) ، ما لم يكن كـمُدْيٍ ، أو حوتٍ ،

(١) الكتاب : ٣ / ٦٤٥ .
(٢) شرح الكافية : ٤/ ١٨٥٠ – ١٨٥١ .
(٣) المصدر نفسه :٤ / ١٨٤٨ ، والخلاصة / ٢٥٥ .

ولوصف صحيحِ اللام على (فَعيلٍ)، أو (فَعيلة) بمعنى فاعـل ، أو فاعلة ، أو على (فَعْلان)، أو (فُعْلانٍ)، أو (فَعْلَى)، أو (فَعْلانة)، أو (فُعْلانة).(١)

وأشارَ إلى هذا الاضطرابِ المرادي بقوله: فإن قلت : فهل يطَّرد – أى فعالٌ– فيها (٢)؟

قلتُ: صرَّح فى شرح الكافية بعـدم الاطِّراد فيها ، فقـال : (وشاع دون اطِّراد) ، وظاهر التسهيل اطِّراده .(٣)

وقال الأشمونى : أفهم – أى الناظم – بقوله :

وشـــاع ..... ∴ .....

أنَّه لايطَّرد فيها ، وهو ما صرَّح به فى شرح الكافية ، وكلامـه فى التَّسهيل يقتضى الاطِّراد . (٤)

أقول : ليس لهذا الاضطراب الذى وقع فيه ابن مالك مـا يُبرِّره ، فما ذكره فى التَّسهيل يتفق وما ذكره إمامُ النُّحاة ، بخلاف مـا ورد فى الكافية وشرحها ، وما جاء فى الخلاصة .

المسألة الحادية عشرة

اطِّراد (فُعول) فى (فَعَل)

يطَّرد (فُعول) فى (فَعَل) ، اسما ، غيرَ مضاعفٍ ولا أجوفَ ، نحو: أسدٍ وأسودٍ .

قال سيبويه رحمه الله : وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فَعَلاً) فإنك إذا كسَّرتَه لأدنى العدد بنيتَه على (أفعالٍ) ، وذلك قولك : جَملٌ وأجمالٌ ، وجَبَلٌ وأجبالٌ ، وأسدٌ وآسادٌ . فإذا جاوزوا به أدنى العـدد فإنَّه يجئ على (فِعالٍ) و (فُعولٍ) .

---

(١) التسهيل: ٢٧٢ – ٢٧٣، وينظر:المساعد : ٣ / ٤٢٨ – ٤٢٩ .
(٢) يريد : (فَعْلان) و(فَعْلَى) و(فعْلانة) و (فُعْلانا) و (فُعْلانة) .
(٣) توضيح المقاصد : ٥ / ٥٦ .
(٤) شرح الأشمونى : ٤ / ١٣٤.

فأمَّا الفِعالُ فنحوُ : جِمالٍ وجِبالٍ ، وأمَّا الفُعول فنحو أُسودٍ وذُكورٍ . والفِعالُ فى هذا أكثر .

وقد يجئ إذا جاوزوا به أدنى العدد على(فُعْلان)و(فِعْلان)،فأمَّا فِعْلانٌ فنحو:خِرْبانٍ وبِرْقانٍ وورْلانٍ.وأما فُعْلانٌ فنحو:حُمْلانٍ وسُلْقانٍ فإذا لم تجاوز أدنى العدد قلت:أبراقٌ وأحمالٌ وأورالٌ وأخرابٌ،وسَلَقٌ وأسْلاقٌ .

وربما جاء (الأفعالُ) يستغنى به أن يُكسِّرَ الاسم على البناء الذى هو لأكثرالعدد ، وذلك نحو : قَتَبٍ وأقْتابٍ ، ورَسَنٍ وأرْسانٍ .(١)

وقال : وقد يُلْحقون (الفِعال) الهاء ، كما ألحقوا (الفِعالَ) التى فى (الفَعْل) ، وذلك قولهم فى جَمَلٍ : جِمالةٌ ، وحَجَرٍ : حِجارةٌ ، وذَكَرٍ : ذِكارةٌ ، وذلك قليل . والقياس على ماذكرنا .(٢)

وقال فى النَّاقص والمضاعف منه : وبَنات الياء والواو تُجْرَى هذا المجرَى ، قالوا : قفاً وأقفاء وقُفِيٌّ ، وعَصًى وعُصِيٌّ ، وصَفاً وأصفاء وصُفِيٌّ ، كما قالوا : آسادٌ وأُسودٌ ، وأشعارٌ وشُعورٌ .

وقالوا: رَحًى وأرحاءٌ فلم يُكسِّروها على غير ذلك،كما لم يُكَسِّروا الأرسان والأقدام على غير ذلك،ولو فعلوا كان قياساً،ولكنِّى لم أسمعه

وقالوا : عَصًى وأعصٍ ، كما قالوا : أزْمُنٌ . وقالوا : عُصِيٌّ كما قالوا: أُسودٌ، ولا نعلمهم قالوا:أعصاء، جعلوا أعْصٍ بدلا من أعصاءٍ، جعلوا هذا بدلا منها.

وتقول فى المضاعف : لببٌ وألبابٌ، ومَدَدٌ وأمدادٌ، وفَنَنٌ وأفْنانٌ ، ولم يجاوزوا الأفعال،كما لم يجاوزوا الأقدام والأرسان(٣)والأغلاق(٤).

---

(١) الكتاب :٣ / ٥٧٠ – ٥٧١ .

(٢) المصدر نفسه :٣ / ٥٧١.

(٣) فى مختار الصحاح : ر س ن/ الرَّسَنُ الحبل وجمعه أرْسَانٌ ، و رَسَنَ الفرسَ شدَّه بالرَّسَن وبابه نصر، وأرْسَنَهُ أيضا

(٤) فى لسان العرب / غلق : و الغَلَقُ: المِغْلاق، بالتحريك، وهو ما يُغْلَقُ به البابُ ويفتح، والجمع أغلاق .

والثَّبات فى باب(فَعَلٍ) على الأفعال أكثر فى باب فَعْلٍ على الأفْعُلِ.

فإنْ بُنى المضاعفُ على (فِعالٍ) ، أو (فُعولٍ) ، أو(فِعْـلانٍ)، أو (فُعْلانٍ) فهو القياس على ما ذكرنا (١)

وقال فى الأجوف منه : وأمَّا ماكان (فَعَلا) فإنَّـه يكسَّـر علـى (فعال) إذا أردتَ بناء أدنى العدد ، وذلك نحوُ : قـاعٍ وأقـواعٍ ، وتاجٍ وأتواجٍ ، وجارٍ وأجوار .

وإذا أردت بناء أكثر العدد كسّرته على (فِعْلان)، وذلـك نحـوُ : جيران، وقيعان، وتيجان ، وساج وسيجان .

ونظير ذلك من غير المعتلِّ : شبَثٌ وشِبْثانٌ (٢)، وخِرْبانٌ ،

ومثله: فتىً وفتيانٌ .

ولم يكونوا ليقولوا (فُعولا) ؛ كراهية الضَّمة فـى الـواو التى بعدها ، والضَّمَّة التى قبلها ، وجعلوا البناء على (فِعْلانٍ) .

وقلّ فيه الفِعالُ ؛ لأنَّهم ألزموه فِعْلانٌ ، فجعلوه بدلاً من فِعالٍ ، ولم يجعلوه بدلا من شريكه فى هذا البابِ .

وإنَّما امتنع أن يتمكَّن فيه ما تمكَّن فى (فَعَلٍ) من الأبنية التـى يكسَّرُ عليها الاسم لأكثر العدد نحو : أُسودٍ، وجِبالٍ أنَّه معتلٌّ أسـكنوا عينه وأبدلوا مكانها ألفًا ، ولم يُخرجوه من أن يبنُوه على بنـاء قـد بُنى عليه غيرُ المعتلِّ ، وانفرد به كما انفرد فِعالٌ ببنات الواو .

---

(١) الكتاب : ٣ / ٥٧٢

(٢) فى لسان العرب / شبث : و الشَّبَثُ، بالتـحريك، دُوَيْبَّة ذات قوائم سِت طوالٍ، صفراءُ الظَّهْرِ وظُهُورِ القوائِم، سَوْداءُ الرأس، زرقـاءُ العين؛ وقـيل: هو دويبَّة كثـيرة الأرجل، عظيمة الـرأس، مـن أحْناش الأرض؛ وقـيل: الشَّبَثُ دويبـة واسـعة الفـم، مرتفعـة الـمُؤَخَّر، تُـخَرِّبُ الأرْضَ، وتكون عند النُّدُوَّة، وتأكل العقـارب، وهي التـي تسمى شَحْمَة الأرض؛ وقـيل: هي العنكبوتُ الكثـيرةُ الأرْجُلُ الكبـيرةُ، وعمَّ بعضُهم به العنكبوت كلَّها؛ ولا يقال شِبْثٌ، والـجمع أشْباث وشِبْثانٌ، مثل خَرَبٍ وخِرْبان.

وقد يُستغنى (بأفعالٍ) فى هذا البابِ فلا يجاوزونه ، كما لم يجاوزوه فى غير المعتلِّ وهو فى هذا الأكثر؛ لاعتلاله؛ ولأنَّه (فَعَلٌ)، و(فَعَلٌ) يُقتصر فيه على أدنى العدد كثيرًا ، وهو أولى من (فَعَلٍ)، كما كان ذلك فى بابِ سَوْطٍ، وذلك نحو: أبوابٍ وأموالٍ ، وباعٍ وأبواع . وقالوا : نابٌ وأنيابٌ ، وقالوا : نُيوبٌ ، كما قالوا : أُسودٌ ، وقد قال بعضهم : أنْيُبٌ كما قالوا فى الجبل : أجْبُلٌ . (١)

يستفاد من هذا النصِّ مايلى :

أولا :اطِّراد (فُعولٍ) فى (فَعَلٍ) صحيح العين ، غير المضاعف عند سيبويه، حيث قال بعد ذكره الأبنيةَ التى تطَّرد فى (فَعَلٍ) وهى (فِعالٌ ، فَعولٌ ، فُعْلان ، فِعْلان): وقد يلحقون (الفِعال) الهاء ، كما ألحقوا الفِعال التى فى الفَعْل وذلك قولهم فى : جَمَلٍ : جِمالةٌ ، وحَجَرٍ : حِجارةٌ ، ونَكرٍ : نِكارةٌ ، وذلك قليل ، والقياس على ما نكرنا . (٢)

وقال : فإنْ بُنى المضاعفُ على (فِعالٍ) ، أو (فُعولٍ) ، أو (فِعْلانٍ) ، أو (فُعْلانٍ) فهو القياس على مانكرنا (٣).

ثانيا : أنَّ (فِعالاً) أكثرُ استعمالا عند العرب من (فُعولٍ)

ثالثا : أنَّه قد يستغنى بجمع القلَّة عن الكثرة فى (فَعَلٍ) ، كما استغنى المضاعف بـ (أفعالٍ) عن غيره من الأبنية السالفة الذكر. ، ويستغنى بـ (فِعْلانٍ) فى الأجوف الواوي منه عن (فُعول) ؛ كراهيةَ الضَّمة فى الواو مع الواو التى بعدها ، والضَّمة التى قبلها ، وجاء فى الأجوف اليائي نُيوب ، وليس فُعول فيه مستمرًّا ، بل بابه (فُعْل) .

---

(١) المصدر نفسه : ٣ / ٥٩٠ – ٥٩١ .
(٢) المصدر نفسه : ٣ / ٥٧١ .
(٣) المصدر نفسه : ٣ / ٥٧١ .

واضطرب ابن مالك فى كون (فُعولٍ) مطرداً فى (فَعَلٍ)، أو مقصورا على السماع : فمشى فى التَّسهيل علـى الأول ، حيث قال : ويشاركه – أى يشارك فِعالاً – (فُعولٌ) قياسا فى اسم علـى (فَعَلٍ) ليس عينه واواً، أو على (فِعَلٍ)، أو (فُعَلٍ) غير مضاعف، أو (فَعَلٍ)(١).

ومال فى الكافية وشرحها إلى الثَّانى، حيث قال فى الكافية :

وبـ (فُعولٍ) :(فَعِل) نحوُ (كَبِد) ∴ يُغَـمُّ –غالبـا – كـذاك يطَّـرد

في(فَعَلٍ)أو(فِعَلٍ) سماوفى (فَعَـلٍ) ∴ يقلُّ وانْسُب كـ:(سُووق) للثقـل (٢)

وقال فى شرحها : ثم أشرت إلى أنَّ (فُعولا) مطَّردٌ فـى جمـع (فَعَلٍ) ، و (فَعِلٍ) – اسمين – نحـو كعـبٍ وكُعـوبٍ ، وضِـرْسٍ وضُرُوسٍ ، وأنَّه فى جمع (فَعَلٍ) يقلُّ ، ويقتصر على سماعه كـ (أسد) و(أُسودٍ) ، و(شَجَنٍ) و (شُجونٍ) ، و (نَدَبٍ) و(نُدوبٍ)، و(ذَكَرٍ) و(ذكورٍ) ، و(ساق) و(سُـوق) ، إلا أنَّ (سُـووقاً) شاذٌّ ؛ لثقل الضَّمَّة على الواو(٣).

ويظهر من كلامه فى الخلاصة أنَّه موافقٌ لما جاء فى التَّسهيل ،حيث قال :

وبـ (فُعولٍ) (فَعِلٌ) نَحْوُ كَبِدْ ∴ يُغَـمُّ غالبـا كـذاك يطَّـرِدْ

فى(فَعَلٍ)اسما مطلقَ الفاو(فَعَلْ) ∴ لـــــه ..... (٤)

فقوله :

.....و(فَعَلٍ) ∴ لـــــه .....

ظاهره أنَّه مقيسٌ وفاقا لظاهر التَّسهيل ، وإنَّه ذكره عُقيبَ المطَّرد ، ولم يصرِّح بعدم اطراده ، وأيضا فإنَّه لم يستعمل مثلَ هذه العبـارةِ

(١) التسهيل/ ٢٧٣، وينظر : المساعد: ٣ / ٤٣٣ .
(٢) شرح الكافية الشافية :٤ / ١٨٤٨.
(٣) المصدر نفسه : ٤ / ١٨٥٢ – ١٨٥٣ .
(٤) الخلاصة / ٢٥٥ .

– له – إلا فى المطَّرد (١) ، وأمثلة ذلك كثيرةٌ منها قوله فى اطِّراد (فعال) فى عدة أبنية :

(فَعْلٌ) و(فَعْلةٌ) (فِعالٌ) لهما ∴ .....

و(فَعَلٌ) أيضا له (فِعالٌ) ∴ مالم يكن فى لامه اعتلالٌ (٢)

فقول ابن الناظم – وتبعه كثيرون (٣)[:ويحفظ(فُعول) فى(فَعَلٍ)، ولذلك قال :

..... و(فَعَلٌ) ∴ لـــــه .....

يعنى : له (فُعول) ولم يقيده باطِّراد ، فعلم أنه محفوظ فيه] (٤) مردود بما سبق.

والظاهر من كلام المبرد أنَّ ما جاء منه قليلٌ ، حيث قال : وقد يجئ – أى فَعَل – على فُعولٍ ، نحو أسدٍ وأُسودٍ . (٥)

وذهب برهان الدين بن قيم الجوزية فى شرحه للألفية إلى أنَّ ماجاء منه يعدُّ شاذا ، حيث قال :[وجاء على (فُعولٍ) شُذوذاً : أسدٌ وشجنٌ] (٦).

ولا يخفى ما فيه ؛ لمخالفته أكثرَ النحاة .

---

(١) ينظر : توضيح المقاصد : ٥ / ٥٨ –٥٩، وشرح الأشمونى: ١٣٦/٤ – ١٣٧ .

(٢) الخلاصة / ٢٥٤ .

(٣) منهم : ابن هشام فى أوضح المسالك :٤ / ٣١٦ ، و ابن عقيل فى شرح الألفية / ١٧٧ط الحلبى ، والمكودي فى شرح الألفية / ٢٠٣ ط الحلبي ، والشيخ خالد فى التصريح :٢ / ٣١٠ ، والسيوطي فى البهجة المرضية / ١٧٦ ط الحلبي أيضا .

(٤) شرح الألفية لابن الناظم / ٧٧٧.

(٥) المقتضب :٢ / ١٩٨ .

(٦) إرشاد السَّالك إلى حلِّ ألفية ابن مالك : ٢/ ٩١٢ .

المسألة الثانية عشرة
اطّراد (فِعْلانٍ) فى (فُعْلٍ) واويّ العين

يطَّرد (فِعْلانٌ) فى (فُعْلٍ) واويّ العين نحو:حوتٍ وحيتانٍ(١) ، وكوزٍ وكيزانٍ ، وعودٍ وعيدانٍ، ونونٍ(٢) - وهو الحوت - ونينانٍ(٣) .

قال سيبويه رحمه الله : وأمّا ما كان (فُعْلاً) من بَنات الواو فإنّك تكسّره على (أفعالٍ) إذا أردتَ بناء أدنى العدد وهو القياس والأصل ، ألا تراه فى غير المعتلّ كذلك.

وذلك : عودٌ وأعوادٌ ، وغُولٌ(٤) وأغوالٌ ، وحوتٌ وأحواتٌ ، وكوزٌ وأكوازٌ .

---

(١) حوت - فى لسان العرب:الحُوتُ:السمكة،وفي المحكم: الحُوتُ: السمك،معروف؛وقيل:هو ما عظُمَ منه،والجمع أحْواتٌ،وحِيتان.اهـ و حيتان : أصله حِوْتان ، قلبت الواو ياء ؛ لوقوعها بعد كسرة . من حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٤ / ١٣٧ .

(٢) فى مختار الصحاح/ن و ن:النُّونُ الحُوت والجمع أنْوَانٌ و نِينَانٌ.

(٣) ينظر : الكتاب : ٣ / ٥٩٢ - ٥٩٣ ، والخصائص : ٢ / ١٠٢ ، والأصول :٢ / ٤٣٥ - ٤٣٦ ، والمستوفى فى النحو : ٢ /٤١٠، والمقدمة الجزولية / ٢٩١ ، و الكافية وشرحها :٤ / ١٨٥٥ ، ١٨٥٧- ١٨٥٨ ، وشرح الالفية لابن الناظم / ٧٧٧ ، وشرح الشافية : ٢ / ٩٣ - ٩٤ ، وشرح ألفية ابن معطى : ٢ / ١١٧٧ ، وائتشاف الضرب : ١ / ٢٠٦ - ٢٠٧ ، وأوضح المسالك : ٢١٩/٤ ، وشرح الألفية لابن عقيل : ٤ / ١٢٨ ، والمساعد :٤٤٧/٣ ، وشرح الألفية للهواري : ٤ / ٢٤١ ، والهمع : ١٧٨/٢ ، والتَّصريح :٢ / ٣١٠، وشرح الأشمونى : ٤/ ١٣٧.

(٤) فى مختار الصحاح / غول : و الغُول بالضَّمِّ من السَّعالي والجمع أغْوال وغِيلانٌ ، وكلُّ ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غُولٌ، والغضب غُول الحِلم ؛ لأنّه يغتاله ويذهب به يقال أيَّة غُولٍ أغْولَ من الغضب . و اغْتَاله قتله غيلة وأصله الواو.

فإذا أردتَ بناء أكثر العدد لم تكسّره على (فُعول)، ولا (فِعال) ، ولا (فِعَلة)، وأُجرى مُجرَى (فَعَل)، وانفرد به (فِعْلانٌ) ، كما أنه غلب على (فَعْل) من الواو الفعال ، فكذلك هذا ، فرّقوا بينه وبين (فُعْل) من بَنات الياء و(فَعْل) من الواو، ووافق (فَعَلاً) في الأكثر كموافقته إيَّاه في الأقلّ ، وذلك : عِيدانٌ، وغِيلانٌ، وكِيزانٌ ، وحِيتانٌ ، ونِينانٌ ، جماعة النون .

وقد جاء مثلُ ذلك في غير المعتلّ ، قالوا : حُشٌّ وحِشَّانٌ (١)، كما قالوا في (فَعْل) من بَنات الواو : ثَوْرٌ وثِيرانٌ ، وقَوْزٌ وقِيزانٌ ، كما جاء في الصحيح : عَبْدٌ وعِبْدانٌ ، ورَألٌ(٢) ورِئلانٌ .(٣)

فقوله : (وانفرد به فِعْلانٌ) يدلّ على أنّه مطّرد فيه ، وهو ماصرّح به ابن مالك في الكافية وشرحها ، وما يقتضيه كلامه في التّسهيل ، حيث قال في: الكافية :

(فِعْلانٌ)لاسم كـ (فُعالٍ) و(فُعْلٍ) ∴ و(فُعْلٍ)الواوي عينا و(فَعْلٍ) . (٤)

وقال في الشرح : واطّرد (فِعْلانٌ) – أيضا – في جمع ماعينُه واوٌ من (فُعْلٍ) ، و(فَعْلٍ) كـ (عودٍ) و(عيدانٍ)، و(حوتٍ)

---

(١) في لسان العرب / حشش : والحُشّ: جماعة النخل، وقال ابن دريد: هما النخل المجتمع . والحُشُّ أيضا: البستان . وفي حديث عثمان: أنه دُفِنَ في حَشٍّ كَوْكَبٍ وهو بُستانٌ بظاهر المدينة خارج البَقيع . و الحَش: المُتَوَضّأ، سمّي به لأنهم كانوا يَذْهبون عند قضاء الحاجة إلى البَساتين، وقيل : إلى النَّخل المجتمع يَتَغوَّطُون فيها على نحو تسميتهم الفناء عَذِرةً، والجمع من كل ذلك :حِشَّان و حُشَّان وحَشَاشين؛ الأخيرة جمعُ الجمع، كلُّه عن سيبويه .

(٢) في لسان العرب/ رأل : الرَّأل: ولد النَّعام . والجمع أرْؤُلٌ ، ورِئلانٌ ، و رِئالٌ ، و رِئالةٌ .

(٣) الكتاب : ٣ / ٥٩٢ .

(٤) شرح الكافية :٤ / ١٨٥٥ .

و(حيتانٍ)، و (كوزٍ) و(كيزانٍ)، و(نـــونٍ) و(نونـــانٍ)- وهـــى الحيتان- (١) .

وقال فى التسهيل : ومنها - أى من جموع الكثـــرة - فِعْـــلانٌ لاسمٍ على فُعَلٍ ، أو فُعالٍ ، أو فَعَل مطلقا ، أو فُعْلٍ واويّ العين .(٢)

وأمَّا كلامه فى الخلاصة فلا يقتضى الاطِّراد ، حيث قال :

وشـاع فـى حُـوتٍ وقـاع مـع مـا ∴ ضـاهاهما، وقـلّ في غيرهمـا .(٣)

فاستعمل الشُيوع ، والشيوع لايقتضى الاطِّراد (٤)

المسألة الثالثة عشرة

اطراد (فِعْلانٍ) فى (فَعَلٍ) بفتح الفاء والعين

هناك ثلاثة آراء فى جمع (فَعَلٍ) على (فِعْلان) :

الأول : أنَّه مطَّردٌ فى الأجوف الواوي ، قليلٌ فى غيره ، وإليـــه ذهب سيبويه - وتبعه كثيرون (٥) ، حيث قال فى إتيان غيرِ الأجوف منه على (فِعْلانٍ) : وما كان على ثلاثة أحرفٍ ، وكـــان (فَعَـــلاً) فإنَّك إذا كسَّرته لأدنى العدد بنيتَه على (أفعالٍ) ، وذلك قولُك : جَمَلٌ وأجمالٌ ، وجبلٌ وأجبالٌ ، وأسدٌ وآسادٌ.

---

(١) المصدر نفسه : ٤ / ١٨٥٧ - ١٨٥٨ .

(٢) التسهيل/ ٢٧٦ .

(٣) الخلاصة / ٢٥٥ .

(٤) ينظر : شرح الأشمونى :٤ / ١٣٧ .

(٥) منهم : الناظم فى شرح الكافية :٤ / ١٨٥٧ - ١٨٥٨ ، والرضي فى شرح الشافية : ٢ / ٩٦ ، وابن النَّاظم فى شرح الألفية/٧٧٧ ، والمرادي فى توضيح المقاصد:٥ / ٥٩، وابن هشام فـــى أوضـــح المسالك ٤ /٣١٩، وابن قيم الجوزية فى إرشاد السالك: ٩١٣/٢ ، وابن عقيل فى شرح الألفية ٤ /، والشيخ خالـــد فـــى التصـــريح: ٣١١/٢ .

فإذا جاوزوا به أدنى العدد فإنَّه يجئ على (فِعالٍ)، و(فُعولٍ) ، فأَما الفِعال فنحوُ : جِمالٍ ، وجِبالٍ ، وأَما الفُعولُ فنحـوُ : أُسـودٍ، وذُكورٍ . والفِعالُ فى هذا أكثر .

وقد يجئ إذا جاوزوا به أدنى العدد على (فُعْلانٍ)، و(فِعْلانٍ) ، فأَما (فِعْلانٌ) فنحوُ : خِرْبـانٍ(١) وبِرقـانٍ(٢) ووِرْلانٍ (٣). وأَمـا (فُعْلانٌ) فنحو : حُمْلانٍ(٤) وسُلْقانٍ(٥) .(٦)

وقال فى الأجوفِ منه : وأَمَّا ماكان (فَعَلاً) فإنَّه يكسَّرُ علـى (أفعالٍ) إذا أردتَ بناء أدنى العدد ، وذلك نحوُ : قاعٍ وأقواعٍ ، وتاجٍ وأتواجٍ ، وجارٍ وأجوارٍ .

وإذا أردتَ بناء أكثر العدد كسَّرته على (فِعْلانٍ) ، وذلك نحوُ : جيرانٍ ، وقيعانٍ ، وتيجانٍ ، وساج (٧) وسيجانٍ (٨).

---

(١) فى لسان العرب / خرب : والخَرَبُ: ذكر الحُبارَى، وقيل: هـو الحُبَارى كُلُّها، والجمع خِرابٌ و أخْرابٌ و خِرْبانٌ، عن سيبويه .

(٢) فى المصدر نفسه / برق :والبَرَقُ: الحَمَـلُ، فارسـيٌ معـرَّبٌ، وجمعه أبْراقٌ و بِرقانٌ و بُرقان .

(٣) فى مختار الصحاح/و ر ل: الوَرَلُ دابَّةٌ مثل الضَّبِّ . وفى اللسان : الوَرَلُ: دابَّةٌ على خِلقة الضَّبِّ إلاَّ أنه أعظمُ منه، يكون في الرِّمال والصَّحاري،والجمع أوْرالٌ في العدد وورْلانٌ وأرْؤُل،بالهمز.

(٤) فى مختار الصحاح / حمل : والحَمَلُ بفتحتين الخروف والجمـع حُمْلان ، والحَمَلُ أيضا أول البروج .

(٥) فى لسان العرب / سلق : السَّلَق المستوي الليِّن من الأرض والفَلَقُ المطمئنُّ بين الرَّبْوَتين .

ابن سيده: السَّلَق المكان المطمئنُّ بين الربوتين ينقاد ، وقيل هو مَسيل الماء بين الصَّمْدَيْن من الأرض والجمع أسْلاق سلقان سلقان أسالِقُ.

(٦) الكتاب : ٣ / ٥٧٠ .

(٧) فى مختار الصحاح / س و ج : السَّاجُ ضرب من الشَّجر وهـو أيضا الطيلسان الأخضر وجمعه سِيجان بوزن تِيجان .

(٨) الكتاب :٣ / ٥٩٠ .

فإدخاله (قد) على المضارع مع غير الأجوف يدلُّ على أنَّه قليلٌ ، بخلاف الأجوف فإنَّه مطّردٌ ، وهو ماصرَّح به الرضي حيث قال: وأمّا الأجوفُ – أى من فَعَلٍ بفتح الفاء والعين – فالقياس فيه الفِعْلانُ كالتِّيجان، والجِيران، والقيعان، والسِّيجان ، وقد جاء فى الصحيح أيضا قليلاً كالشِّبْثان(١) .

واقتصر عليه ابن مالك فى شرح الكافية حيث قال : واطَّرد (فِعْلانٌ) – أيضا – فى جمع ما عينه واوٌ من (فُعْلٍ) ، و(فَعَلٍ) كـ (عُودٍ) ، و(عيدانٍ) ، و(حوتٍ) و(حيتانٍ) ، و(كوزٍ) و(كيزان) ، و(نونٍ) و (نينانٍ) – وهى الحيتان – .

ومثال ذلك فى (فَعَلٍ) : (تاجٌ) و(تِيجانٌ) ، و(قاعٌ) و(قيعانٌ) ، و(خالٌ) و(خيلانٌ) ، و(جارٌ) و(جيرانٌ) .

وقد يجمع عليه (فَعَلٍ) صحيح العين كـ(خَرَبٍ) و(خِرْبانٍ)، و(أخ) و(إخوانٍ) – والخَرَب : ذكر الحُبارَى – (٢).

الثانى : أنه مطَّرد فيهما، وإليه ذهب ابن مالك فى التَّسهيل، وشرح العمدة – وتبعه آخرون(٣) – حيث قال في التسهيل : ومنها – أى من جموع الكثرة – (فِعْلانٌ) لاسمٍ على (فُعَلٍ)، أو(فُعالٍ)، أو(فَعَلٍ) مطلقا (٤).

وقال في شرح العمدة:ومنها – أي من جموع الكثرة – " فِعْلان " وهو مقيس في كل اسمٍ على"فَعَلٍ" كأخٍ وإخوان،وخَرَبٍ وخِرْبانٍ (٥).

---

(١) شرح الشافية :٢ / ٩٦ .

(٢) شرح الكافية الشافية :٤ / ١٨٥٧ – ١٨٥٨ .

(٣) منهم : عبد العزيز بن جمعة الموصلي فى شرح ألفية ابن معطى ٢ / ١١٧٧ ، وأبوحيان فى ارتشاف الضرب :١ / ٢٠٦ ، وابن عقيل فى المساعد: ٣ / ٤٤٧ .

(٤) تسهيل الفوائد / ٢٧٦ .

(٥) شرح عمدة الحافظ وعُدَّة اللافظ / ٩٢١ .

قال ابن عقيل فى المساعد : [أو فَعَلٍ] نحو : خَرَبٍ وخِرْبانٍ ، والخَرَبُ : ذكر الحُبارَى .

[مطلقا] أى اعتلَّت عينُه نحو : دارٍ وديرانٍ ، وخالٍ (١) وخيلانٍ ، أو لامه كأخٍ وإخوانٍ ، وفتىً وفِتْيانٍ ، أو صحَّتا كما مرّ (٢).

الثالث : أنه كثيرٌ فى الواويِّ العين ، قليلٌ فى غيره وهو ظاهرُ كلامِ الناظم فى الخلاصة ، حيث قال :

وشاع فى حوتٍ وقاعٍ معَ ما ∴ ضاهاهما ، وقلَّ فى غيرهما . (٣)

فتمثيله بـ(قاع) يدلُّ على أنَّه يكثُر فى المعتلّ الواويّ ، دون غيرِه .

قال الهواريُّ : نبَّه فى البيت الثالث على أنَّ (فِعْلانا) – أيضا – قد شاع جمعا فى (فُعْلٍ) – بضمِّ الفاء وسكون العين –، وفى (فَعَلٍ)– بفتح الفاء والعين – بشرط أن يكون عينهما واوا ، وذلك مأخوذ من تمثيله بـ (حوت) ، و(قاع) .

ثمّ نبّه على أنّ (فِعْلاناً) قلَّ جمعاً لغير ماذكر ، وإليه أشار بقوله :

..... ∴ .....وقلّ فى غيرهما

فمن القليل:خروف وخِرْفانٌ،وخَرَبٌ وخِرْبانٌ،وأخٍ وإخوانٍ...الخ(٤)

يتضح مما سبق أن لابن مالك فى هذه المسألة ثلاثة آراء :

الأول : أنَّ (فِعْلانا) مطَّرد فى الأجوف الواويِّ ، قليل فى غيره ، وهو رأى سيبويه وأكثر النحاة .

---

(١) فى لسان العرب / خيل : والخالُ: الجَبَل الضَّخْم والبعير الضخم، والجمع خِيلانٌ .

(٢) المساعد على تسهيل الفوائد : ٣ / ٤٤٧ .

(٣) الخلاصة / ٢٥٥ .

(٤) شرح الألفية للهواري : ٤ / ٢٤١، وينظر : شرح الألفية للمكودي / ٢٠٣ ، والبهجة المرضية للسيوطي / ١٧٦ .

الثانى : أنه مطرد فى الأجوف الواويّ ، وغيرِه مطلقا .

الثالث : أنه شائعٌ فى الأجوف الواوى ، قليلٌ فى غيره (١).

والرأى الأول هو الأولى بالقبول ؛ لكونه موافقا لما عليه سيبويهِ و أكثرُ النحاة .

المسألة الرابعة عشرة

اطّراد (فُعلانٍ) فى (فَعلٍ) اسما ، صحيح العين ، وما جرى مَجراه من الصفات

ذهب أكثر النحاة إلى أنَّه يطَّرد (فُعْلانٌ) فى (فَعَلٍ) اسما، صحيح العين(٢)، وهو ظاهر كلام سيبويه رحمه الله ، حيث قال : وما كان على ثلاثة أحرفٍ وكان (فَعَلاً) فإنَّك إذا كسَّرته لأدنى العدد بنيتَه على (أفعالٍ)، وذلك : جَمَلٌ وأجمالٌ ، وجَبَلٌ وأجبلٌ ، وأسد وآسادٌ .

فإذا جاوزوا به أدنى العدد فإنَّه يجئ على (فِعالٍ) ، و(فُعولٍ) .

فأمَّا الفِعالُ فنحوُ : جَمالٍ ، وجِبالٍ ، وأمَّا الفُعول فنحوُ : أُسودٍ وذُكورٍ ، والفِعالُ فى هذا أكثر .

وقد يجئ إذا جاوزوا به أدنى العدد على (فُعْلانٍ) : و(فِعْلانٍ) فأمَّا فِعْلانٌ فنحوُ: : خِرْبانٍ، وبِرْقانٍ، ورِئْلانٍ .

وأمّا (فُعْلانٌ) فنحو : حُمْلانٌ وسُلْقانٌ .

---

(١) ينظر: توضيح المقاصد ٥ / ٦٠ – ٦١ ، وشرح الأشمونى :١٣٧/٤ .

(٢) الكتاب :٣ / ٥٧٠ – ٥٧٢ ، وينظر : الأصول فى النحو: ٤٣٧/٢ ، والمستوفى :٢ / ٤٠٦ ، وشرح الكافية الشافية :١٨٥٩/٤ – ١٨٦٠ ، وشرح الشافية :٢ / ٩٧ ، وشرح الألفية لابن الناظم / ٧٧٨ ، وأوضح المسالك: ٤ / ٢٢٠ ، والتَّصريح بمضمون التَّوضيح :٢ / ٣١١ ، والبهجة المرضية / ١٧٧ .

فإذا لم تُجاوز أدنى العدد قلتَ: أبراقٌ، وأحمالٌ، وأورالٌ ، وأخرابٌ ، وسَلَقٌ وأسلاقٌ .

وربما جاء (الأفعال) يستغنى به أن يكسّر الاسمُ على البناء الذى هو لأكثر العدد ، فيُغْنَى بذلك البناء من العدد ، وذلك نحو : قَتَب(١) وأقتاب ، ورَسَنٍ وأرسانٍ .

وقال : وقد يلحقون (الفِعالَ) الهاء ، كما ألحقوا الفِعال التى فى الفَعْلِ ، وذلك قولهم فى : جَمَلٍ : جِمالةٌ . وحَجَرٍ وحِجارةٌ ، وذَكَرٍ وذِكارةٌ ، وذلك قليل والقياس على ماذكرنا .

ثم قال : وتقول فى المضاعف : لبَبٌ وألبابٌ ، ومَدَدٌ وأمدادٌ ، وقَنَنٌ وأقنان ، ولم يجاوزوا الأفْعالِ ، كما لم يجاوزوا الأقدام ، والأرسان والأغلاق .

والثَّبات فى (فَعَلٍ) على الأفْعالِ أكثر من الثبات فى باب (فَعْلٍ) على الأفْعُلِ .

فإنْ بُنِى المضاعفُ على (فِعالٍ)، أو(فُعولٍ)، أو(فِعْلان)، أو (فُعْلانٍ) فهو القياس على ما ذكرنا (٢) .

فقوله (وقد يجئ إذا جاوزوا به أدنى العدد على فُعْلانٍ) يوحى بأنَّه قليل ، ولعلَّه يريد أنّ ما ورد منه قليلٌ بالنسبة إلى ما ورد على (فِعالٍ) ، و(فُعولٍ) ، وليس مراده أنَّه غيرُ مطَّرد ، بدليل قوله فيما بعد (فإن بُنِى المضاعف على (فِعالٍ) . أو (فُعولٍ)، أو(فِعْلانٍ)، أو (فُعْلانٍ) فهو القياس على ما ذكرنا) .

فسوّى بين الأبنيةِ الأربعة فى الاطِّراد .

---

(١) فى لسان العرب / قتب : القِتْبُ و القَتَبُ إكاف البعير، وقيل: هو الإكاف الصغيرُ الذي على قدْر سَنام البعير.

(٢) الكتاب :٣ / ٥٧٠ – ٥٧٢ .

حكم ما أجرى من الصفات مُجرى الأسماء :

أفاد سيبويهِ أنَّ ما أُجرىَ من الصفات مُجرىَ الأسماء يأخذ حكمَها حيث قال : وقالوا :خَصِيٌّ وخِصْيانٌ ، شبهوه بظِلْمانٍ ، كما قالوا: حُلْقانٌ(١) وجُذْعانٌ، شبَّهوه بحُمْلانٍ، إذ كان البناء واحداً(٢) .

فـ(حُلْقانٌ) جاء على (فُعْلانٍ)، ومفرده (حلقانة) ، ولعله تصحيف ؛ والصواب(خُلقان) جمع (خَلَق) ، كما أنَّ (حُملاناً) جمع (حَمَل) بفتح الحاء والميم ، ويدعم رأيى هذا قولُ ابن الفرخان : فأمَّا (جُذْعانٌ)، و(خُلْقانٌ) فعلى تنزيل الجَذَع ، والخَلَق منزلة الحَمَل (٣).

و(جُذْعانٌ) واحده (جَذَعٌ) ،استعمل استعمالَ الأسماء .

ومن يتأمل كلام ابن مالك فى التسهيل وشرح الكافية يلحظ أنَّ هناك تناقضا ظاهرا ، فقد حكم على جُذعانٍ بأنَّه مطَّردٌ فى شرح الكافية ، وجعله مقصورا على السماع فى التَّسهيل ، حيث قال في شرح الكافية : و(فُعْلانٌ) مقيسٌ فيما كان من الأسماء الجامدة ، والجارية مَجراها على(فَعْلٍ) كظُهْرانٍ، وبُطْنانٍ، وعُبْدانٍ، وسُقبانٍ(٤).

أو على (فَعَلٍ) صحيح العين كذَكَرٍ وذُكْرانٍ ، وجَذَعٍ وجُذْعانٍ ، وحَمَلٍ وحُمْلانٍ(٥).

---

(١) فى الصحاح / حلق : والحُلْقانُ بالضمِّ البُسْرُ إذا بلغ الإرطاب ثُلُثَيْه

(٢) الكتاب : ٣ / ٦٣٥ .

(٣) المستوفى لابن الفرخان :٢ / ٤٠٦ .

(٤) فى لسان العرب / سقب : وجَمْعُ السَّقَبِ أَسْقُبٌ وسُقُوبٌ سِقابٌ سُقْبَانٌ والأُنثى سَقَبَةٌ وأُمُّها مِسْقَبٌ مِسْقابٌ السَّقَبَةُ عندهم هي الجَحْشَة .

(٥) شرح الكافية الشافية ٤ / ١٨٥٩ – ١٨٦٠ .، وينظر : شرح عمدة الحافظ وعُدَّة اللافظ ١/ ٩٣١ .

وقال فى التَّسهيل :ومنها – أى من جموع الكثرة – (فُعْلانٌ) لاسمٍ على (فَعيلٍ)، أو (فَعَلٍ) صحيح العين ، أو(فَعْلٍ) أو (فِعْلٍ) ، ويحفظ فى (فاعلٍ)، و(أفعل فَعْلاء)، ونحو (حُوار)(١) و(زُقاقٍ)(٢)، و(ثَنِيٍّ)(٣)، و(قَعيدٍ)، و(جَذَعٍ) و(رَخَلٍ)(٤).(٥)

فكلامه فى شرح الكافية متفق مع ما ذكره سيبويه والجمهور ، بخلاف كلامه هنا .

وذهب أبو حيان فى الارتشاف (٦)، والسيوطى فى الهمع(٧) إلى أنه شاذ ؛ لكونه صفة .

---

(١) في لسان العرب / حور : والحُوارُ ، والحِوارُ الأخيرة رديئة عند يعقوبَ: ولد الناقة من حين يُوضعُ إلى أن يُفْطم ويُفْصلَ، فإذا فُصل عن أمه فهو فصيلٌ.

(٢) فى الصحاح / زقق :الزِّقُّ : السقاء ، وجمع القلة أزقاق ، والكثير زِقاقٌ وزُقَانٌ .

(٣) فى لسان العرب / ثنى : والثَّنِيُّ من الإبل الذى يُلقى ثنيَّته ، وذلك فى السادسة،ومن الغنم الداخل فى السنة الثالثة،تيساً كان أو كبشاً.

(٤) فى المصدر نفسه / رخل : الرِّخْلُ والرَّخِلُ : الأنثى من أولاد الضَّأن ، والذَّكَرُ : حَمَلٌ .

(٥) تسهيل الفوائد / ٢٧٦ ، وينظر : المساعد ٣ / ٤٤٩ – ٤٥٠ . فى الارتشاف ١ / ٢٠٧ : (وخدع وخُدْعانٌ فشذوذه أنه صفة)

(٦) فى الارتشاف ١ / ٢٠٧ : (وخدع وخُدْعانٌ فشذوذه أنه صفة) لعله خطأ مطبعى لما يلى :

أ – (الخِدْع) بفتح الفاء وكسرها ، وإسكان العين ، وليس بفتح الفاء والعين . وهو مصدر. فى لسان العرب / خدع : الخَدعُ : إظهار خلاف مانُخفيه . أبوزيد : خَدَعَه يخْدَعَه خِدْعاً بالكسر ، مثل سَحَرَه يسحَرَه سِحْراً . وأجاز غيره : خَدْعاً بالفتح .

ب – ماورد فى كتب النحاة هو الجذع ، وليس الخدع .

جـ – تعقيب ابن هشام له يدلُّ على أنه(جذع)،وليس(خدع)حيث قال هذا مثال أبىحيان،وهو خطأ؛لأنّ(جَذَعا)صفة لا اسم.تصريح:٢/٣١١

(٧) ٢ / ١٧٨ – ١٧٩ .

وهو متَّجه بالنظر إلى الوصف الأصلى، لا باعتبار غلبة الاسمية ، كما ذهب إليه سيبويه ، وابن مالك نفسه فى شرح الكافية حيث إنَّه صرَّح بأنه قياسيّ .

يتَّضح ممَّا سبق أنَّ فى جمع ما أُجرى من الصفات – من هذا البناء – على فُعْلانٍ فيه ثلاثة آراء :

أحدها : أنَّه قياسيٌّ وإليه ذهب سيبويهِ ، وابن مالك فى شرح الكافية ، وأكثر النحاة .

ثانيها : أنَّه مقصورٌ على السماع ، وإليه ذهب ابن مالك فى التسهيل .

ثالثها : أنه شاذٌّ ، وإليه ذهب أبوحيان فى الارتشاف ، والسيوطي فى الهمع ، وهو أغربها .

وأرجحها وأولاها بالقبول هو الأول لموافقته رأىَ أكثر النحاة.

المسألة الخامسة عشرة
جمع (فِعْلٍ) على (فُعْلانٍ)

أفاد كثيرٌ من النُحاة أنَّه يطَّرد (فُعْلانٌ) فى (فِعْلٍ) اسما ، كذِئبٍ وذُؤْبانٍ، وصِرْمٍ(١) وصُرْمانٍ .

قال ابن السرَّاج :الثانى عشر – يريد من جموع الكثرة – (فُعْلان)، وهو لأربعة أبنية: (فَعَل)، و(فَعْل)، و(فِعْل) ، و(فُعْل) ، و(فُعْلٌ) جاء فى الكثير جمعا لـ(فَعْلٍ) نحو : جَمَلٍ وجُمْلانٍ ، وسَلَقٍ

(١) فى لسان العرب / صرم : والصِّرْمُ، بالكسر: الأبياتُ المُجْتَمِعةُ المنقطعة من الناس، و الصِّرْمُ أيضاً: الجماعة من ذلك . والصِّرْمُ: الفِرقة من الناس ليسوا بالكثير، والجمع أصْرامٌ و أصاريمُ و صُرْمانٌ؛ الأخيرة عن سيبويه .

وسُلْقانٍ ، وجاء (فَعَّل) فى (فُعْلانٍ) نحو ثَغْبٍ(١) وثُغْبانٍ ، وبَطْنٍ وبُطْنانٍ ، وظَهْرٍ وظُهْرانٍ ، وجاء فى (فِعْلٍ) نحو: ذِئْبٍ وذُؤْبانٍ ، وفى مضاعفه : زِقٍّ وزِقَّانٍ (٢).

وقال ابن الفرخان : و(فِعْلٌ) فى الأسماء يكسّر على (فِعالٍ) كبئارٍ ورياحٍ ، وعلى (فُعولٍ) كقُدورٍ، وعلى (فُعْلانٍ) كصُرْمانٍ، وقُنْوانٍ ، وصُنْوانٍ ، وعلى (فِعْلانٍ) كقِنْوانٍ وصِنْوانٍ ، وعلى (فِعَلَةٍ) كقِرَدَةٍ ودِيَكَةٍ وفِيَلَةٍ (٣).

والذى يظهر من كلام سيبويه، والمبرّد أنَّ جمع (فِعْلٍ) على (فِعالٍ) ، أو (فُعولٍ) هو الأصل ، وجمعه على (فُعلانٍ) إنّما هو بالحمل على (فَعْلٍ) ، وليس أصلا فى هذا البابِ.

قال سيبويه : وما كان على ثلاثة أحرفٍ وكان (فِعْلاً) فإنَّه إذا كسّر على مايكون لأدنى العدد كسّر على (أفعالٍ) ، ويجاوزون به أدنى العدد فيكسّر على (فُعولٍ)، وفِعالٍ) ، والفُعولُ فيه أكثر .

وقال : وقد يكسّر على (فِعَلَةٍ) نحو : قِرْدٍ وقِرَدَةٍ ، وحِسْلٍ وحِسَلَةٍ إذا أردت بناء أدنى العدد ، فأمّا القِرَدَةُ فاستغنىَ بها عن أقرادٍ .

ثم قال : وقالوا فى الذِّئب : ذُؤْبانٌ ، جعلوه كثَغْبٍ وثُغْبانٍ.

---

(١) فى لسان العرب/ثغب: الثَّغْبُ والثَّغَبُ ، والفتح أكثر : ما بقى من الماء فى بطن الوادى ، وقيل : هو بقية الماء العذب فى الأرض .
(٢) الأصول فى النحو: ٢ / ٤٣٦ .
(٣) المستوفى فى النحو: ٢/ ٤١٤ – ٤١٥ ، وينظر : المقدمة الجزولية / ٢٩١ ، والارتشاف:١ / ٢٠٧ ، والهمع :٢ / ١٧٨ .

وقال : وقالوا : رئدٌ (١) ورِئْدانٌ ، كما قالوا : صِنْوٌ وصِنْوانٌ وقِنْوٌ وقِنْوانٌ ، وقال بعضهم : صُنْوانٌ وقُنْوانٌ ، كقوله : ذُؤْبان . والرِّئْدُ : فَرْخُ الشَّجرة .

وقالوا : شِقْذٌ وشُقْذانٌ . والشِّقْذُ : ولد الحِرْباء . وقالوا : صِرْمٌ وصُرْمانٌ ، كما قالوا : ذِئبٌ وذُؤبانٌ .....

وقالوا : زِقٌ وزِقاقٌ وأزقاقٌ كما قالوا : بئرٌ وبِئارٌ وأبآرٌ .

وقالوا : زُقَانٌ ، كما قالوا : ذُؤْبانٌ (٢) .

وقال المبرد : وما كان على (فِعْل) فإنّ أدنى العدد فيه(أفعال) نحو : جِذْع وأجذاع ، وعِدل وأعدال، وبئر وأبآر .

فإذا جاوزت أدنى العدد فبابه (فُعول) نحو : لص ولُصوص ، وجِذْعٍ وجُذوع ، وحِمل وحُمول. وقد تجئ على (فِعالٍ) ؛ لأنّها أخت (فُعولٍ) نحو : بِئار وذِئاب.

وأما ما يجئ على (أفْعُلٍ) نحو : ذِئْبٍ وأذْؤُبٍ فداخل على باب (فَعْلٍ)، وهو نظير ما جاء من (فَعْل) على (أفعال) .

وكذلك : ذُؤبانٌ إنّما هو بمنزلة ظُهْران.

وقولك : حِسْلٌ (٣) وحِسْلة ، إنّما هو بمنزلة فِقْعة (٤). كلّ ذلك خارجٌ عن بابه (٥).

---

(١) في لسان العرب / رأد : والرِّئْدُ: فَرْوخُ الشَّجرة،وقيل: هو ما لان من أغصانها، والجمع رِئْدانٌ،ورِئدُ الرجل: تِرْبُه وكذلك الأنثى وأكثر ما يكون في الإناثِ .

(٢) الكتاب : ٣ / ٥٧٤ – ٥٧٦ .

(٣) فى لسان العرب/ حسل : الحِسْل: ولد الضَّبِّ، وقيل: ولد الضَّبِّ حين يخرج من بَيْضته،فإذا كَبِر فهو غَيْداق،والجمع أحْسال،وحِسْلان

(٤) فى المصدر نفسه/ فقع : الفَقْعُ والفِقْعُ، بالفتح والكسر: الأبيض الرَّخْو من الكَمْأة، وهو أرْدَؤُها .وجمع الفَقْع، بالفتح، فقعة مثل جَبْءٍ وجِبَأةٍ، وجمع الفِقْع، بالكسر، فِقْعَة أيضا، مثل قِرْدٍ وقِرَدَةٍ .

(٥) المقتضب : ٢/ ١٩٤ – ١٩٥ .

وعدَّه ابن مالك فى التَّسهيل من المقيس حيث قال : ومنها – أى من جموع الكثرة – (فُعْلانٌ) لاسم على (فَعيلٍ)، أو(فَعَلٍ) ، أو (فَعْلٍ)، أو (فِعْلٍ)(١) .

وهو موافق لما عليه الجمهور .

وصرّح فى شرح الكافية بأنّه قليل حيث قال : ويقلُّ – أى فُعْلان– فى (فَعَلةٍ) كـقَضَفَةٍ(٢) وقُضْفانٍ، وفى (فِعْلٍ) كـذِئْبٍ وذُؤْبانٍ(٣).

واقتصر فى الخلاصة على اطِّراد(فُعْلانٍ) فى ثلاثة أبنية فقط، ليس منها (فَعْلٌ)، حيث قال :

و(فَعْلاً) اسماً و(فَعيلاً) و(فَعَلْ) ∴ غير مُعلّ العين (فُعْلانٌ) شَمِلْ (٤)

قال الأشمونى معقبا على هذا البيت: ظاهر كلامه أنَّ (فُعْلاناً) شاذٌّ فى غير ما ذكر(٥).

بهذا يكون لابن مالكٍ فى هذه المسألةِ ثلاثةُ آراءٍ :

ا – مقيس .

ب– قليل .

جـ شاذٌّ .

ولا يخفى مافيها من الاضطراب .

---

(١) تسهيل الفوائد / ٢٧٦ ، والمساعد : ٣ / ٤٤٩

(٢) فى لسان العرب / قضف : والقَضَفَةُ: أكمة كأنَّها حجرٌ واحد، والجمع قَضَفٌ ، وقِضاف ، وقُضّقان ، وقُضْقانٌ،

(٣) شرح الكافية :٤ / ١٨٦٠

(٤) الخلاصة : / ٢٥٦ .

(٥) توضيح المقاصد: ٥ / ٦١ .

المسألة السادسة عشرة
جمع (فُعال) وصفا على (فُعَلاء)

أفاد النُحاة أنَّه يطَّرد جمع (فُعال) وصفا على (فُعَلاء) حملا على (فَعيل) إذا دلَّ على مدح ، أو ذمّ ، غير مضاعف ، ولا معتلّ اللام ، نحو : شُجاع وشُجَعاء ، وبُعاد وبُعَداء (١).

قال سيبويه رحمه الله : وأمَّا ما كان (فَعيلاً) فإنَّه يكسّر على (فُعَلاءَ)، وعلى (فعالٍ) .

فأمَّا ماكان (فُعَلاء) فنحوُ : فُقَهاءَ ، وبُخَلاءَ ، وظُرَفاءَ ، وحُلَماءَ ، وحُكَماءَ .

وأمَّا ما جاء على (فِعالٍ) فنحوُ : ظَريفٍ وظِرافٍ ، وكريمٍ وكِرامٍ ، ولئامٍ وبِراءٍ .

و (فُعالٌ) بمنزلة (فعيلٍ) ؛ لأنَّهما أختان .

ألا ترى أنَّك تقول : طويلٍ وطُوالٌ ، وبعيدٌ وبُعادٌ . وسمعناهم يقولون : شَجيعٌ وشُجاعٌ ، وخفيفٌ وخُفافٌ ،.

وتُدخل في مؤنث فُعالٍ الهاءَ كما تُدخلها فى مؤنث فَعيلٍ . وقالوا : رجلٌ شُجاعٌ وقومٌ شُجَعاءُ،ورجلٌ بُعادٌ وقومٌ بُعَداءُ، وطُوالٌ وطِوالٌ(٢) .

فقوله : [و(فُعالٌ) بمنزلة (فَعيلٍ)] يدلُّ على أنَّه يطَّرد جمعه على (فُعَلاء) مثل (فَعيل) .

---

(١) ينظر : الكتاب: ٣ / ٦٣٤ ، والمستوفى: ٢ / ٤٣٨ ، والمفصل ٣: / ٢٤٠ ، وتوجيه اللمع / ٤٥٨ ، وشرح الشافية:٢ / ١٣٥، وتوضيح المقاصد :٥ / ٦٣ ، وارتشاف الضرب : ١ / ٢٠٦ ، والمساعد على تسهيل الفوائد: ٣ / ٤٤٥، والهمع: ٢ / ١٧٨ ، ومنهج السالك: ٤ / ١٤٠ ، وحاشية الخضرى: ٢ / ١٦٠ .

(٢) الكتاب: ٣ /٦٣٤ .

واضطرب ابن مالك فى هذه المسألة حيث عدَّه مقيسا فى التَّسهيل ، ولم ينصّ عليه فى الكافية ، حيث قال فى التَّسهيل : ومنها – أى من جموع الكثرة – (فُعَلاء) لـ ((فعيلٍ) وصفا، لمذكرٍ ،عاقلٍ، بمعنى(فاعلٍ)، أو (مُفعِلٍ)، أو (مُفاعِلٍ) ، وحمل عليه خليفة، وما دلّ على سجيّة مدح أو ذم من (فُعالٍ) أو(فاعلٍ)(١) .

وقال فى الكافية الشافية :

.....واجعلا ∴ جمع(فعيلٍ) كـ : كريم (فُعَلا)
وكـ(فعيلٍ)ذا اجمعنّ فاعلا ∴ فى قصد مدحٍ مثل جمعى عاقلا
وفى (فَعالٍ) و (فعيلةٍ) وفى ∴ (فَعْلٍ) وفى (فِعْلٍ) سماعه اقتفى

وقال فى الشرح : ومن أمثلة الكثرة (فُعَلاء)

وهو مقيس فيما كان على (فعيلٍ) صفة لمذكر عاقل بمعنى (فاعل) ، غير مضاعف ، ولا معتلّ اللام كـ (ظريفٍ) و(ظُرَفاء) و (كريم) وكُرَماء) .

ويكثُر فيما دلَّ على مدح من (فاعلٍ) كـ ((صالح) و(صُلَحاء) ، و(عاقلٍ) و (عُقَلاء)، و(شاعرٍ) و(شُعَراء)(٢).

فكلامه فى التَّسهيل صريحٌ فى كون (فُعَلاءَ) مقيسا فى (فعيلٍ) بمعنى فاعل ، أو مُفْعِلٍ ، أو مُفاعِلٍ ، إذا كان وصفا لمذكر عاقل ، وكذا فيما دلَّ على سجية مدح ، أو ذمٍّ من (فُعالٍ)، أو(فاعلٍ) .

أمَّا فى الكافية فاقتصر فقط على (فعيلٍ)،و(فاعلٍ) إذا دلَّ على مدح.

قال المرادي : اعلم أنَّ فى اقتصار الشارح (٣) تبعا للكافية على (فاعلٍ) وعلى معنى المدح نظر ؛ لأنَّه ذكر فى التسهيل أنَّه حمل

---

(١) التسهيل / ٢٧٥ ، وينظر : المساعد : ٣ / ٤٤٥ .
(٢) الكافية وشرحها : ٤ / ١٨٥٦ ، ١٨٦٠ – ١٨٦١ .
(٣) يريد ابن الناظم فى شرحه للخلاصة، ونصُّه ٧٧٨ – ٧٧٩ : من أبنية جموع الكثرة : (فُعَلاء) وهو مقيس فى (فعيلٍ) صفة=

على(فَعيل) المذكور ما دلّ على سجية مدح، أو ذمّ من (فُعالٍ) ، أو (فاعلٍ) ، فزاد (فُعالاً) ولم يقتصر على المدح ، ومثّل فقال : شُجاع وشُجَعاء ، وبُعاد وبُعَداء ، وذكر فى الكافية أنَّ ذلك فى (فُعالٍ) مقصورٌ على السماع،فعلى هذا لا ينبغى أن يذكر مع (فاعلٍ)أهـ(١)

وقال الأشمونى : واقتصر فى شرح الكافية، وتبعه الشارح على (فاعلٍ) وعلى معنى المدح ، بل ذكر فى الكافية أنَّ (فُعالاً) مما يقتصر فيه على السَّماع . أهـ (٢).

يتضح من هذه النصوص ما يلى :

أ – فيما يتعلق بابن مالك رحمه الله :

ذهب فى التسهيل إلى أنّ جمع (فاعلٍ) على (فُعَلاء) مقيس بشرط كونه دالاً على مدحٍ، أو ذمٍ ، واقتصر فى الكافية على المدح، وذهب فى شرحها إلى أنّه كثير.ولا يخفى ما فى هذا من الاضطراب.

ب – فيما يتعلق بالمرادي :

قوله :[وذكر فى الكافية أن ذلك _ يريد جمع فُعال على فُعَلاء – فى (فُعالٍ) مقصور على السماع] . وتبعه فى ذلك الأشمونى .

=لمذكر عاقل بمعنى فاعلٍ غير مضاعف ولا معتلّ اللام ، نحو : ظريف وظُرَفاء ، وكريم وكُرَماء .

وكثُر فيما دلّ على مدح كـ عاقلٍ وعُقَلاء ، وصالح وصُلَحاء ، وشاعرٍ وشُعَراء وإلى ذا الإشارة بقوله :

.....*** .....لما ضاهاهما

يعنى أنَّ نحوَ : عاقلٍ وصالحٍ وشاعرٍ مشابه لنحو بخيلٍ وكريمٍ فى الدّلالة على معنىً هو كالغريزة ، فهو كالنائب عن(فعيلٍ) فلهذا جرى مجراه

(١) توضيح المقاصد : ٥ / ٦٣ .

(٢) منهج السالك : ٤ / ١٤٠ .

أقول : لم يتعرَّض ابن مالك رحمه الله فى الكافية و شـرحها لـجمع (فُعالٍ) بضم الفاء على (فُعَلاء)، وإنما تعرّض لـ(فَعالٍ) بفتح الفاء حيث قال فى الكافية :

وفـى (فَعـالٍ) و (فعيلـة) وفي ∴ (فَعْلٍ) وفى (فِعْلٍ) سماعُـه اقتفى

وقال فى شرحها :

وقد يجئ – يريد فُعَلاء – جمعـا لـ (فَعـالٍ) كـ (جَبـانٍ) و(جُبَناء)(١) .

ولعلهما وقفا على نسخة لم أقف عليها .

المسألة السابعة عشرة
اطراد فعائل فى كل اسم رباعيٍّ مؤنثٍ بالتاء بمدة قبل آخره مختوما بالتاء ، أو مجردا منها

ذهب سيبويه والجمهور(٢) إلى أنَّه يطَّرد (فَعائل) فى كلِّ اسمٍ ، رباعيٍّ ، مؤنَّثٍ ، بمدة قبل آخره ، مختوما بالتاء .

يستوى فى ذلك ماجاء على (فَعالة)، و(فُعالة)، و(فِعالـة) ، و(فَعيلة) ، و(فَعولة) .

يقول سيبويه رحمه الله : وأمَّا ما كان عدد حروفـه أربعـة أحرف وفيه هاء التَّأنيث وكان(فَعيلةً) فإنَّك تكسّره علـى فعائـل ،

---

(١) الكافية وشرحها :٤ / ١٨٥٧ ، ١٨٦١ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٣ / ٦١٠ – ٦١١ ، والمقتضب : ١ / ٢٦٠ – ٢٦١، والأصول فى النحو : ٣ / ٨ ، و المقدمة الجزولية / ٢٩٧، والمفصل : ١ / ٢٤٠ ، و الكافية وشرحها :٤ / ١٨٦٣ – ١٨٦٤، وشرح الرضى للشـافية: ٢ / ١٢٩ ، والارتشـاف: ١ / ٢١٠ ، وتوضيح المقاصد: ٥ / ٦٧ – ٦٨ ، وأوضح المسالك : ٤/٣٢١، و المسـاعد :٣ / ٤٥٧ – ٤٥٩ ، وشـرحه للألفيـة :٤ / ١٣٢، وشرح المكـودى/ ٢٠٤ ، والتصـريح: ٢ / ٣١٣ ، والهمـع : ٢/٢٦٤، وشرح الأشمونى: ٤ / ١٤١ – ١٤٢ .

وذلك نحوُ: صحيفةٍ وصحائفَ، وقبيلةٍ وقبائلَ ، وكتيبةٍ وكتائبَ، وسفينةٍ وسفائنَ ، وحديدةٍ وحدائدَ. وذا أكثر من أن يحصى.

وربَّما كسّروه على(فُعُلٍ) ، وهو قليل قالوا: سفينة وسفنٌ ، وصحيفةٌ وصُحُفٌ ، شبّهوا ذلك بقليبٍ وقُلُبٍ ، كأنَّهم جمعوا سفيناً وصحيفاً حين علموا أنَّ الهاء ذاهبةٌ شبَّهوها بجفارٍ حين أجريت مُجرى جُمُدٍ وجِمالٍ. وليس يمتنع شيءٌ من ذا أن يجمع بالتَّاء إذا أردتَ ما يكون لأدنى العدد.

وقد يقولون: ثلاث صحائفَ، وثلاث كتائبَ، وذلك؛ لأنّها صارت على مثال فعالل نحو: حضاجر(١) ، وبلابل ، وجنادبَ.

وأمَّا(فِعالةٌ) فهو بهذه المنزلة ؛ لأنَّ عدّة الحروف واحدة والزّنة والزيادة مدٌّ ، كما أنَّ زيادة فعيلة مدٌّ فوافقته كما وافق فعيلٌ فعالاً. وذلك قولك إذا جمعتَ بالتاء: رسالاتٌ ، وكناناتٌ ، وعماماتٌ ، وجنازاتٌ.

فإذا كسّرته على فعائل قلتَ: جنائز، ورسائل، وكنائن، وعمائم، والواحدة : جنازةٌ، وكنانةٌ، وعمامةٌ، ورسالةٌ، ومثله جِنايةٌ وجَنايا.

وما كان على(فَعالةٌ) فهو بهذه المنزلة ؛لأنَّه ليس بينهما إلاَّ الفتح والكسر وذلك: حَمامةٌ وحَمائم، ودَجاجةٌ ودَجائج. والتَّاء أمرها ههنا كأمرها فيما قبلها.

---

(١) فى لسان العرب /حضجر : الحِضَجْرُ: العظيم البطن الواسعهُ؛ قال:حِضَجْرٌ كأمِّ التَّوْءَمَيْن تَوَكَّأَتْ ** على مِرْفَقَيْها مُسْتَهِلَّةَ عاشِرِ

و حَضاجِرُ: اسم للذّكر والأنثى من الضِّباع؛ سمِّيت بذلك لسعة بطنها وعظمه .

و حَضاجِرُ معرفة ولاينصرف في معرفة ولا نكرة ؛ لأنَّه اسم للواحد على بنية الجمع ؛ لأنَّ هم يقولون وَطْبٌ حِضَجْرٌ وأوْطُبٌ حَضاجِرُ، يعني واسعة عظيمة.

وما كان(فُعلةً) فهو كذلك في جميع الأشياء؛ لأنَّه ليس بينهما شيء إلا الضَّمُّ في أوله، وذلك قولك: نُؤابةٌ ونؤابـاتٌ، وقُـوارةٌ (١) وقواراتٌ، ونُبابةٌ ونبابات. فإذا كسَّرته قلت: نوائب ونبائب.

وكذلك(فعولةٌ)؛ لأنَّها بمنزلة(فَعيلة) في الزنَة، والعدَة، وحرف المدّ. وذلك قولهم: حَمولةٌ وحَمائـل، وحلوبـةٌ وحلائـبُ، وركوبـة وركائب. وإن شئت قلتَ: حلوباتٌ، وركوباتٌ، وحمولاتٌ.

وكلُّ شيء كان من هذا أقلّ كان تكسيرُه أقلَّ كما كان ذلك فـي بنات الثلاثة. اهـ

هذا بالنسبة للمؤنث بالتاء .

وأمّا المؤنث المجرد عنها ففيه خمسة آراء :

الأول : أنه سماعيٌ وهو الظاهر من صنيع سيبويه ، حيث إنَّـه خصَّ المطّرد منه بالمؤنَّث بالهاء دون المجرَّد عنها ، وجعل للمجرد منها أبنية أخرى غير (فعائل) وما جاء منها فى لسان العرب إنَّمـا هو من قبيل حمل المجرَّد من هاء التأنيث على ما فيه تلك الهاء ، لا لكونه مطّردا حيث قال : وأمّا ما كان من هذه الأشياء الأربعة – يريد : فَعالا– فِعالاً – فُعالاً – فَعيلا – مؤنثاً فإنَّهم إذا كسّروه على بنـاء آدني العدد كسّروه على أفْعُل، وذلك قولك: عناقٌ وأعنُقٌ.

وقالوا في الجميع: عُنوقٌ، وكسّروها على" فُعول "، كما كسّروها على" أفعُلٍ "بنَوه على ما هو بمنزلة (أفعُل) كأنَّهم أرادوا أنْ يفصلوا بين المذكّر والمؤنّث، كأنّهم جعلوا الزّيادة التي فيه إذ كان مؤنثاً بمنزلة الهاء التي في قصعة، ورحبة، وكرِهوا أن يجمعوه جمع قَصـعة؛ لأنَّ زيادته ليست كالهاء فكسّروه تكسيرَ ما ليس فيه زيادةٌ من الثلاثة حيث

(١) فى المصدر نفسه / قور : والقارَةُ: الـحَرَّةُ، وهـي أرض ذات حجارة سود، والـجمع قاراتٌ و قارٌ و قُورٌ وقِـيرانٌ .

شبّه بما فيه الهاء منه، ولم تبلغ زيادته الهاء؛ لأنهَّا من نفس الحرف، وليست علامةَ تأنيث لحقت الاسم بعد ما بني كحضرموت.

ونظير عُنُوقٍ قولُ بعضِ العرب في السَّماء: سُمِيٌّ.

وقال أبو نُخَيلةَ:

كنهورٌ كان من أعقابِ الشُّمى . (١)

وقالوا: أسميةٌ ، فجاء وا به على الأصل.

وأمّا من أنَّث اللِّسان فهو يقول: ألسُنٌ. ومن ذكّر قال: ألسنةٌ.

وقالوا: ذِراعٌ وأذرُعٌ حيث كانت مؤنثّة، ولا يجاوز بها هذا البناء، وإن عنو الأكثر كما فُعل ذلك بالأكُفّ والأرجُل.

وقالوا: شِمالٌ وأشملٌ، وقد كسّرت على الزِّيادة التي فيها فقالوا: شمائل كما قالوا في الرِّسالة: رسائل إذ كانت مؤنّثةً مثلها. وقالوا: شُملٌ فجاءوا بها على قياس جُدُرٍ.

قال الأزرق العنبريّ:

طِرنَ انقطاعةَ اوتارٍ مُحَظْرَبةٍ .·. في أقوسٍ نازعتها أيمُنٌ شُمُلا (٢)

---

(١) الرجز لأبي نُخيلة ، قيل اسمه يعمر ، وكان عاقًا بأبيه ، فنفاه عن نفسه ، فخرج إلى الشام ، وعاد بعد وفاة أبيه ، وبقي مشكوكاً في نسبه ، ومدح وهو بالشّام خلفاء بني أمية ، فوصلوه وأغنَوه ، ثم انقطع بعد ذلك لبني العباس ، ولقّب نفسه بشاعر بني هاشم ، ومات مقتولا . .المنصف : ٢ / ٦٨ .

الكَنَهْور : في لسان العرب/كنهر : الكَنَهْورُ: العظيم من السَّحاب، والرَّبابُ الأبيضُ منه، والنون والواو زائدتان . وبابٌ كَنَهْوَرَةٌ: مُسِنَّة . وقال في موضع آخر: كَنْهَرَةُ موضع بالدَّهْناء بين جبلين فيها قِلاتٌ يملؤها ماءُ السماء، و الكَنَهْوَرُ منه أُخِذ.

(٢) من البسيط .

اللغة : مُحَظْرَبَة : في لسان العرب : المُحَظْرَبُ: الشَّديدُ الفَتْل . حَظْرَبَ الوَتَرَ والحَبْلَ: أجادَ فَتْله، وشَدَّ تَوْتِيرَه . وحَظْرَبَ قَوْسَه: إذا شَدَّ تَوْتِيرَها . ورَجلٌ مُحَظْرَبٌ: شَديدُ الشَّكيمةِ، وقيل: شديدُ الخَلْق والعَصَبِ مَفْتُولُهما . =

وقالوا: عُقابٌ وأعقُبٌ، وقالوا: عِقْبانٌ، كما قالوا: غِرْبانٌ. وقالوا: كُراعٌ وأكرُعٌ ، وأتانٌ وآتُنٌ ، كما قالوا أشْمُلٌ ، وقالوا : يمينٌ وأيمُنٌ ؛ لأنها مؤنثةٌ .

وقال أبو النجم :

يأتي لها من أيمُنٍ واشمُل . (١)

وقالوا: أيْمانٌ، فكسّروها على أفعالٍ كما كسّروها على أفعُلٍ إذ كانا لما عدد ثلاثةُ أحرف.

وأمّا ما كان (فَعولاً) فهو بمنزلة(فَعيلٍ) إذا أردتَ بناء أدنى العدد؛ لأنهَّا كفعيلٍ في كلِّ شيء إلاَّ أنَّ زيادتها واو وذلك: قَعودٌ وأقعدةٌ، وعَمودٌ وأعمدةٌ، وخَروفٌ وأخرِفةٌ.

فإن أردتَ بناء أكثر العدد كسّرته على(فعلانٍ) وذلك: خِرفانٌ، وقِعدانٌ ، وعتودٌ وعِدَّانٌ، خالفت فَعيلاً كما خالفتها فُعالٌ في أوّل الحرف.

- المعنى : يصف طيراً تُرْنَ بمرّة ، فجعل صوت طيرانها بسرعة شبيهاً بصوت أوتارٍ قد انقطعت عند الجذب والنَّزْع من القوس .
والشاهد فيه : جمع "شِمال" على" شُمُلٍ" ، تشبيهاً بجدارٍ وجُدُرٍ ؛ لأنَّ الوزن واحد ، والمستعمل : أشْمُل في القليل ؛ لأنَّ الشِّمال مؤنَّثة ، وشمائل في الكثير ..
ينظر الشاهد فى : الكتاب : ٣ / ٦٠٧ ، والإنصاف : ١ / ٤٠٥ ، وشرح شواهد الشّافية / ١٣٣، ولسان العرب / شمل .
(١) من الرّجز . ويروى :
يبرى لها عن أيمُن وأشمُلِ
وهو في صفة الرّاعي وإبله، يعرض لها يميناً وشِمالاً مزعجاً لها.
والشاهد في : "أيمن" فإنه جمع يمين ؛ لأنه مؤنث ، وهى اليد .
ينظر الشّاهد في: الكتاب:١ / ٢٢١ ، ٣ / ٦٠٧، وأمالي ابن الشّجري : ٢ / ٣٨ ، والإنصاف : ١ / ٤٠٦ ، ولسان العرب/يمن .

وقالوا: عَمودٌ وعُمُدٌ، وزَبورٌ وزُبُرٌ، وقَدومٌ وقُدُمٌ فهذا بمنزلة قُضُبٍ، وقُلُبٍ، وكُثُبٍ.

وقالوا: قدائمُ ، كما قالوا: شمائل في الشِّمال وقالوا: قُلُصٌ وقلائصُ.

وقد كسّروا شيئاً منه من بنات الواو على أفعالٍ قالوا: أفلاءٌ، وأعداءٌ والواحد: فَلُوٌّ وعَدوٌّ.

وكرِهوا فُعُلاً ، كما كرهوا في فُعالٍ ، وكرِهوا فِعْلاناً للكسرة التي قبل الواو وإن كان بينهما حرفٌ ساكن ؛لأنَّه ليس حاجزاً حصيناً.

وعدوٌّ وصفٌ، ولكنَّه ضارع الاسم. اهـ (١) .

وحذا حذوه ابنُ السراج ، حيث قال : اعلم أنَّ ماكان من هذه الأسماءِ التى تجئ بالزِّيادة على أربعة أحرفٍ ، وهى مؤنثة فجمعها فى القليل على(أفْعُلٍ) .

فأمَّا (فَعالٌ) فنحو : عَناقٍ وأعْنُقٍ ، وفى الكثير على (فُعولٍ) مثل عُنوقٍ .

وأمَّا (فِعالٌ) فنحوُ : ذِراعٍ وأذْرُعٍ ، ولايجاوزونها هذا ، ومن أنَّث اللسان قال : ألسُنٌ ، ومن ذكَّر قال : ألسِنةٌ .

وقد جاء فى شِمالٍ : شمائلُ ، كسِّرت على الزيادة . وقال أشْمُلٌ .

وأمَّا (فُعالٌ) فنحوُ : عُقابٍ وأعْقُبٍ . وقالوا : عِقْبانٌ .

وأمَّا (فَعيلٌ) فيمينٌ وأيْمُنٌ ؛ لأنها مؤنثةٌ ، وقالوا : أيمانٌ .

وأمَّا (فَعولٌ) فنحوُ : قَدومٍ وقُدُمٍ ، وهو بمنزلة فَعيلٍ فى القليل فى المذكَّر ، فإن أردتَ الكثير كسَّرته على (فِعْلانٍ) نحو : خِرْفانٍ ، وقالوا : عَمودٌ وعُمُدٌ ، وزَبورٌ وزُبُرٌ ، وقد كسَّروا أشياء منها من

(١) الكتاب : ٣ / ٦٠٥ – ٦٠٧ .

بَنات الواو على (أفعالٍ) ، قالوا : فَلْوٌ وأفْلاءٌ ، وعَدوٌّ [وأعـداءٌ] ، وعَدوٌّ وصف ، ولكنَّه ضارع الأسماءَ (١).

الثانى : أنَّه مطَّرد ، وإليه ذهب بعـض النُّحـاة كـالجزولى، وبعض شرّاح الألفية .

يقول الجزولى : والمؤنث من الباب – أى باب الرباعي المؤنث الذى قبل آخره مد – بغير هاءٍ يجئ فى القلة على (أفْعُلٍ) ، وعلى (أفعالٍ) ، و (أفعِلةٍ) والباب الأول الكثرة .

وبالكثرة على (فعائل) وهو كثير ، وعلى فُعُلٍ (٢).

الثالث : أنّه مطّرد فى(فَعول) فقط دون بقية الأبنية، وإليه ذهب الرضي فى شرح الشّافية ، حيث قال : وحقّ باب (عَدُوٌّ) أنْ يجمع بالواو والنون ، لكنه لما استعمل استعمالَ الأسماء كسِّر تكسـيرها ، والمؤنث منه (فَعائل) كـ (ذَنوبٍ) و(ذَنائبَ) ، ويجمـع علـى (فُعُلٍ)، فصار (فَعولٌ) فى المؤنث مخالفا لـ (فُعالٍ) ، و(فَعيـلٍ) مؤنثات ، وذلك لأنّه ألحق بذى التاء ، أعنى (فَعولةَ) فى الجمـع ؛ لكونه أثقل من أخواته بسبب الواو ، فكان مؤنّثه المجرَّدَ عن التّـاء نو تاءٍ نحو تَنوفةٍ وتنائفَ ، بخلاف الأربعة المذكورة . (٣) .

فالعلّة عنده أنَّ هذا البناءَ أثقلُ من أخواته بسبب الواو ، فمن ثَمَّ جمع على(فعائل) دونهن .

ولرى أنّه لاينبغى أنْ يبنى على الثقل أوالخفة الاطِّـراد وعدمـه ، وإنما يكون الاطّراد مبنيا على ورود شواهدَ كثيرة من لسان العـرب أتت على وفق القاعدة الواحدة .

فقصره الاطّراد على (فَعولٍ) دون بقية تلك الأبنية غير مقبولٍ

(١) الأصول في النحو لابن السرّاج : ٣ / ٨ – ٩ .
(٢) المقدّمة الجزولية في النحو / ٢٩٧ .
(٣) شرح الشافية : ٢ / ١٣٣ – ١٣٤ .

الرابع : أنه شاذٌّ فى أربعة أبنية ، هى: (فَعولٌ)، و(فَعالٌ) و(فِعالٌ) ، و (فُعالٌ)، وإليه ذهب السيوطي فى الهمع ، حيث قال فيما يطَّرد فيه (فعائل) : و فَعولة ، بالفتح ، وفعالة مثلث الفاء اسمين كـ حمولةٍ وحمائلَ ، وسَحابةٍ وسَحائبَ ، ورِسالةٍ ورَسائلَ ، وذُؤابةٍ وذَوائبَ ، بخلاف الوصف فيهما كـ ضرورة وفقاقة وطوالة ، بخلاف ماخلا منهما من التاء ، وإن كان لمؤنث ، وشذَّ قَلوصٌ وقَلائصُ ، وشِمالٌ وشَمائلُ، وعُقاب وعَقائبُ ، وكذا غير ماذكر كـ ضُرَّةٍ وضرائرَ،وحُرَّةٍ وحَرائرَ،وظِنَّةٍ وظَنائن، وهجانٍ وهَجائنَ.اهـ(١)

ولم يتطرّق إلى حكم (فعيل) المؤنث .

الخامس: أنَّه مطّرد فى (فِعالٍ) ، مقصور على السماع فى (فَعولٍ) ، وإليه ذهب أبو حيان فى الارتشاف ، حيث قال : (فَعائل) لـ (فَعيلةٍ) اسما نحو : صحيفةٍ وصَحائف، وصفة لا بمعنى مفعولة : ظريفة وظَرائف ، فإن كانت بمعنى مفعولة نحو قبيلة بنى فلان لم تجمع على (فَعائل) ، ولاسم نحو : شِمالٍ وشَمائلَ .

وقال : ويحفظ (فَعائلُ) لمؤنث على فَعولٍ : قَلوص وقلائص ، وعجوز وعجائز ، وصعود وصَعائد و وسلوبٍ وسلائبَ .اهـ (٢)

واضطرب ابن مالك فى هذه المسألة حيث عدَّ (فعائل) مطَّردا فى الأبنية الخمسة ، مختومة بالتاء ، ومجردة منها .فى الكافية وشرحها، وفى الخلاصة ، حيث قال فى الكافية :

وبفعائلَ اجمَعْ (فَعالهْ) ∴ (فَعيلةً)(فُعالةً) (فِعالهْ)
كذا (فَعولةً) وذى الخمس بلا ∴ تاءِ إناثٍ كذوات التا اجعلا (٣)

---

(١) الهمع : ٢ / ١٧٩ .
(٢) ارتشاف الضرَّب : ١ / ٢١٠ .
(٣) شرح الكافية الشّافية : ٤ / ١٨٦٣ – ١٨٦٤ .

وقال فى الشرح :

ومثال (فَعائل) جمعا لـ (فَعالةٍ) وما بعده : (صحائف) ، و(سحائب)، و(رسائل) ،(ونوائب)، و(ركائب) .

ومثال فعائل جمعا للمجرد من التاء (شمائل) فى جمع(شَمْأل) و(شِمال) ، و(عجائز) فى جمع(عجوز) ، و(عَقائب) جمع (عُقاب) .

وأما فعائل جمع فَعيل من هذا القبيل فلم يأت فى اسم جنس- فيما أعلم -

لكنه بمقتضى القياس لعلم مؤنث كـ(سعائد) جمع (سعيد) - علم امرأة (١).

وقال فى الخلاصة :

وبـ (فعائل اجمعن (فعالة) ∴ وشبهه ذا تاءٍ او مُزالة . (٢)

وذهب فى التسهيل إلى أنه مطرد فى تلك الأبنية المختومة بالتاء فقط، وقصره على السماع فيما جرّد منها ، أفاد أنّ أحقهن به (فَعول) ولم يتعرض لـ (فَعيل) ؛ لعدم سماع (فعائل) فيه ، حيث قال :

ومنها - أى من جموع الكثرة - (فَعائل) لـ(فَعيلة) لا بمعنى مفعولة، ولنحو شَمْأل ، وجُرائض، وقريثاء، وبَراكاء، وجلولاء، وحُبارَى، وحَزابية، إن حذف مازيد بعد لاميهما، ولـ(فَعولة) و(فَعالة) و (فِعالة) و (فُعالة) اسما ، وإن خلون - أى الأبنية الأربعة - من التاء ، مع انتفاء التذكير حفظن فيهن .واحقهن به (فَعول). أهـ (٣) .

ولعل اضطراب ابن مالك فى هذه المسألة يرجع إلى عدم ورود نصٍّ صريحٍ للنحاة السابقين فى ذلك .

---

(١) المصدر نفسه : ٤ / ١٨٦٦ - ١٨٦٧ .

(٢) الخلاصة / ٢٥٧ .

(٣) تسهيل الفوائد / ٢٧٧ - ٢٧٨ .

المسألة الثامنة عشرة
اطّراد (الفعالَى) و(الفعالِى) فى(فَعْلاء) صفة، لامذكّر لها

ذهب كثيرٌ من النحاة إلى أنه يطَّرد (فَعـالَى) بفـتح أولـه ورابعه ، و (فَعالِ) بفتح أوله وكسر ثالثه فى كلِّ صفة لا مذكر لها على (فَعْلاء) نحو : عَذراء (١).

قال ابن الفرخان : أَما ما فى آخره ألفا التأنيث :

فقد يكون على (فَعْلاء)، وتكسيرها إن كان اسما على (فَعالَى) كصَحارَى ، وعلى (فَعالِ) كصَحارِ .

وإن كان صفة فعلى (فَعالَى) و(فَعالِ) إن لم يكن لها أفعل كـ (عَذارَى) و(عَذارِ) (٢) .

وظاهر كلام سيبويه أنَّ جمع عذراء على (فَعـالَى) مطّـرد ، بخلاف جمعه على (فَعالِ) فإنَّه مقصورٌ على السَّماع ، حيث قـال : وأمَّا ما كان على أربعة أحرف وكان آخره ألف التأنيث ، فـإن أردت أن تكسّره فإنَّك تحذف الزيادة التى هى للتأنيث ، ويبنى على (فَعالَى) ، وتبدل من انياء الألف ، وذلك نحو قولك فى حُبْلَى : حَبالَى ، وفى ذِفْرَى(٣) : ذَفارَى .

---

(١) ينظر : المسوفى فى النحو: ٢ / ٤٥٧ ، وشـرح الألفيـة لابـن الناظم / ٧٨١ ، وتوضيح المقاصد للمرادى : ٥ / ٦٩ ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٢ / ٩١٦ ، وشرح ابن عقيل للألفية : ٤ / ١٣٢ ، وشرح الألفيـة للهـواري :٣ / ٢٤٦ ، وشـرح المكودى / ٢٠٥ ، والتَّصريح بمضمون التَّوضـيح : ٢ / ٣١٤ ، والسُّيوطى فى البهجة المرضية/١٧٧، وشرح الأشمونى ١٤٣/٤ .

(٢) المستوفى في النحو: ٢ / ٤٥٧ .

(٣) فى الصحاح / ذفر يقال هذه ذِفْرَى أسيلة، لا تنـوّن لأنَّ ألفهـا للتأنـيث. وهي مأخوذة من ذفر العَرَق لأنها أول ما تَعْـرَقُ مـن البعير .

وقال بعضهم : نِفْرَى ونَفَارِ . ولم ينوّنوا نِفْرَى .

وكذلك ما كانت الألفان فى آخره للتأنيث وذلك قولك : صَحْراءُ وصَحارَى ، وعَذْراءُ وعَذارَى .

وقد قالوا : صحارِ وعَذارِ (١).

وذهب السيوطى فى الهمع إلى أنَّ جمع نحو عذراء على (فَعالَى) بفتح اللام شاذٌ ، بخلاف جمعه على (فَعالٍ) فإنَّه جائز ، حيث قال : (و) التاسعَ عشرَ – أى من أبنية جموع الكثرة – (فَعالَى) بالفتح ويطَّرد جمعا (لاسم على فَعْلاء) بالفتح والمد ، (أو فِعْلى بالكسر) ، (أو فَعْلَى) بالفتح كصحراء وصَحارَى ، وذِفْرَى وذَفارَى ، وعَلْقَى وعلاقَى وشذَّ فى الوصف كعذْراء وعَذارَى (أو وصف على فُعْلَى) بالضم كحُبْلَى وحَبالَى ، وخُنْثَى(٢) وخَناثَى (لا أنثى أفعل) كالفُضْلَى والدّنيا (و) لوصف (على فَعلان) بالفتح كغَضبان وغَضابَى وسَكْران وسَكارَى ونَدمان وندامَى (و) ولوصف على (فَعْلَى) كسكرَى وسكارَى ، وشاة حَرْمى أى مشتهية للنكاح وحَرامَى ، وشذَّ فيما عدا ذلك كيتيمٍ ويتامَى ، وأيِّمٍ وأيامَى ، ومَهْرى ومهارَى ، وحبنطى (٣) وحباطَى .

---

(١) المستوفى فى النحو : ٢ / ٤٥٧ .

(٢) فى لسان العرب/ خنث : الخُنْثى الذي لا يَخْلصُ لِذكَر ولا أُنثى، وجعله كُراعٌ وصفًا، فقال: رجلٌ خُنْثَى: له ما للذَّكر والأُنثى . و الخُنْثَى: الذي له ما للرجال والنساء جميعاً، والجمع: خَناثى، مثلُ الحَبالى، وخِناثٌ.

(٣) فى المصدر نفسه / حبط : ورجل حَبَنْطَىٌ، بالتنوين، و حَبَنْطاةٌ ومُحْبَنْطٍ، وقد احْبَنْطَيْتَ، فإن حَقَّرْتَ فأنت بالخيار إن شئت حذفت النون وأبدلت من الألف ياء وقلت حُبَيْطٍ، بكسر الطاء منونا؛ لأن الألف ليست للتأنيث فيفتح ما قبلها كما نفتح في تصغير حُبْلى وبُشْرى، وإن بقَّيتَ النون وحذفت الألف قلت حُبَيْنط، وكذلك كل اسم فيه زيادتان للإلحاق فاحذف أيَّتهما شئت، وإن شئتَ أيضا=

ثم قال : (و) الحادى والعشرون (الفعالى) بالفتح وكسر اللام وهو يغنى عن فَعالَى) بالفتح جوازا فى (فُعْلَى) بالضم كحُبلى والحبالى، وما قبلها أى فِعْلَى، وفَعْلَى كالصحارِى، والذّفارِى، والعلاقِى، (و) فى (عَذراء ومَهْرَى) فيقال : العَذارِى والمهارِى(١).

فحكمه بالشذوذ على جمعِ عذراءَ على عَذارَى بفتح الراء فى غاية الغرابة .

يتضح ممَّا سبق أنَّ هناك ثلاثةَ آراء فى جمعِ نحوِ عذراءَ على الفعا لَى والفعالِى :

الأول : أنه مقيس فيهما .

الثانى: أنه مقيس فى الأول، ومقصور على السماع فى الثانى.

الثالث : أنه شاذٌ فى الأول ، جائز فى الثانى .

وأيّد ابن مالك رحمه الله الرأى الأول فى الخلاصة ، وشرح الكافية، وذهب فى التسهيل إلى أنّ (الفعالَى) و (الفعالِى) سماعيان فى عذراء ، حيث قال فى الخلاصة :

وبالفعالِى وبالفعالَى جُمِعا ∴ صَحْراءُ والعَذْراءُ والقيسُ اتْبعا (٢)

فقوله: (والقيس اتبعا) ظاهره أنّ فَعالَى وفَعالِى مقيسان فى نحو عَذراء (٣) .

=عَوَّضْتَ من المحذوف في الموضعين، وإن شئت لم تُعَوِّضْ، فإن عوَّضت في الأوَّل قلت حُبَيِّطٍ، بتشديد الياء والطاء مكسورة، وقلت في الثاني حُبَيْنِيطٌ، وكذلك القول في عَفَرْنى . وامرأة حَبَنْطاةٌ: قصيرة دَميمة عَظِيمة البطْن. و الحَبَنْطى: المُمتلِىء غَضَبًا أو بطنة . وحكى اللحياني عن الكسائي : رجل حَبَنْطىً، مقصور، وحِبَنْطىً، مكسور مقصور .

(١) الهمع : ٢ / ١٧٩ .

(٢) الخلاصة / ٢٥٧ .

(٣) ينظر : توضيح المقاصد : ٥ / ٦٩ .

وقال فى شرح الكافية : ولك فى جمع (صَحْراءَ) و (عَذْراء) أن تقول (صَحارٍ) و(عَذارٍ)، و(صَحارَى) و (عَـذارَى). وكـذلك مـا أشبههما (١).

فقوله : (وكذلك ما أشبههما) توحى بالقياس .

وقال فى التسهيل : ويحفظ – أى الفَعالَى – فى نحو حَبِط ، ويتيم ، وأيِّم ، وطاهر ، وعَذْراء ، ومَهْرِيّ .

ثم قال : ويُغنى الفَعالِى عن الفعالَى جوازا فى فى (فُعْلَى) وما قبلها ، ونحو (عَذْراء)(٢).

فالاضطراب بين ما ذهب إليه فى الخلاصة ، وشرح الكافيـة من جهة ، وبين ما ذكره فى الخلاصة فى غاية الوضوح (٣).

(١) شرح الكافية الشافية: ٤ / ١٨٦٨ .
(٢) تسهيل الفوائد / ٢٧٧ .
(٣) ينظر:توضيح المقاصد: ٥ / ٦٩ ، وشرح الأشمونى ٤ / ١٤٣ .

الخاتمة

الحمد لله ربّ العالمين . والصلاة والسلام على إمـــام المتقـــين وسيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم آمين ، وبعد ، فهذا بحث متواضع عالجت فيه أهمّ المسائل التي اضـــطرب فيها ابن مالك في جمع التكسير، وتوصّلت من خلاله إلى عدة نتائج، منها :

أ – كان لابن مالك أكثر من رأى في مسائل متعددة من جمـــع التكسير ، وأرجعت سبب بعضها لعدم ورود نصٍّ صريح لدى النحـــاة السابقين ، و بعضها الآخر لوجود لغتـــين : إحـــداهما مشـــهورة ، والأخرى خلاف ذلك، فيميل لإحداهما فى بعض مؤلفاته و ويركن إلى الأخرى فى مؤلفاته الأخرى، وأحياناً لايكون هناك ما يبرره.

ب – أنه خلط فى عدة مواضع بين الشائع والمطّرد . وبـــين القليل والشاذّ .

جـــ – فهم بعض المتأخرين كالمرادي ، والأشموني كلام ابن مالك على غير وجهه كما في المسألة الرابعة ، فحكما علـــى كلامـــه بأنّ فيه تضاربا ، والحقيقة أنه خالٍ من ذلك ، وهو ما أيده الصبان .

الفهارس

أولا : فهرس الشواهد القرآنية

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
والفُلْك التى تجْرى فى البحر	البقرة	١٦٤	
فى الفُلْك المَشْحون	الشعراء	١١٩	
وَيَوْمَ يَقومُ الأَشْهَادُ	غافر	٥١	
إنّها لإحْدَى الكُبَرِ	المدثر	٣٥	

ثانيا : فهرس الشواهد الشعرية

البيت	البحر	قائله	الصفحة
وُجِدْتَ – إذا اصطلحوا – خيرَهمْ وزَنْـدُكَ أثقـبُ أزنادِهـا	المتقارب	الأعشى	
ماذا تقولُ لأفراخٍ بـذى مَـرَخٍ زُغْبِ الحواصلِ لا ماءٌ ولا شـجرُ	البسيط	الحطيئة	
طِرْنَ أنقطاعةَ أوتـارٍ مُحَظْرَبَـةٍ في أقوُسٍ نازعتْها أيمُنٌ شُمُلا	البسيط	الأزرق العنبري	
يأتي لها من أيمُنٍ وأشمُل	الرجز	أبو النجم	
كنهورٌ كان من أعقابِ السُّمى	الرجز	أبونخيلة	

ثالثا : فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
الأزرق العنبريّ (شاعر):	
أبو نَخيلةَ (شاعر) :	
الأشمونى :	
الأصفهانى :	
الأعشى :	
بدر الدين (ابن الناظم) :	
برهان الدين(ابن قيم الجوزية) :	
الثمانينى :	
الجرمى :	
الجزولى :	
ابن جنى :	
ابن الحاجب :	
الحُطيئة :	
أبوحيان :	
خالد(الأزهري) :	
أبوالخطاب الأخفش الأكبر:	
الخليل	
رضي الدين :	
ابن السراج :	
سيبويه :	
ابن الشجري :	
الصبان :	

العلم	الصفحة
ابن عقيل :	
الفراء :	
ابن الفرخان :	
ابن مالك :	
المبرد :	
محمد أحمد على سـحلول (دكتور)	
المرادى :	
أبو النجم (شاعر) :	
ابن هشام(الأنصاري) :	
الهوارى :	

فهرس المراجع

* الأصول فى النحو لابن السراج أبى بكر محمد بن سهل بن السراج ت د / عبد الحسين الفتلى . مؤسسة الرسالة ١٩٩٦ م
* ارتشاف الضرب لأبى حيان ت أ د مصطفى أحمد لنماس . الطبعة الأولى ١٩٨٤ م مطبعة النسر الذهبي .
* إرشاد انسالك إلى حل ألفية ابن مالك لبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبى بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ت د / محمد بن عوض بن محمد السهيلي . ط أضواء السَّلف . الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م .
* أسرار العربيةَ لأبى البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنبارى ت د فخر صالح قدارة . ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ط بيروت الأولى .
* إشارة التعيين فيترجم النحويين واللغويين لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ت د / عبد المجيد دياب . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .
* أمالى ابن الشجرى هبة الله بن على بن محمد بن حمزة الحسنى العلوى (ت ٥٤٢هـ) ت المرحوم الدكتور / محمود محمد الطناحي . مكتبة الخانجي . الطبعة الأولى ١٩٩٢ م .
* أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري ت أ/محمد محيي الدين ط دار الجيل - بيروت.الخامسة ١٩٧٩ م .
* بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي ت محمد أبى الفضل إبراهيم الطبعة الاولى ١٣٨٤ ه ـ . عيسى الحلبي وشركاه .
* البهجة المرضية للسيوطى ط الحلبي .

* البيان فى شرح اللمع للشريف عمر بن إبراهيم الكوفى (ت ٥٣٩هـ) ت د / علاء الدِّين حَمويَّة . طبعة دار عمار الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م .
* تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ت د / محمد كامل بركات . دار الكاتب العربي للطباعة والنَّشر ١٩٦٧ م .
* التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى . دار إحياء الكتب العربية . فيصل عيسى البابي الحلبي
* توجيه اللمع لابن الخباز ت أ د / فايز زكي محمد دياب . ط دار السّلام . الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م .
* الخصائص لابن جنى ت محمد علي النجار . الطبعة الثالثة ١٩٨٨ م الهيئة العامة المصرية للكتاب .
* ديوان الأعشى ت د / محمد محمد حسين . مكتبة الآداب . القاهرة ١٩٥٠ م.
* سر صناعة الإعراب لابن جني ت مصطفى السقا وآخرين ط مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر .
* شرح ألفية ابن مالك لبهاء الدين بن عقيل ت محمد محيي الدين عبد الحميد . ط دار الفكر دمشق – سورية ١٩٨٥ م .
* شرح ألفية ابن مالك لبهاء الدين بن عقيل مع حاشية الخضري عليه. ط دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى الحلبي وشركاه.
* شرح ألفية ابن مالك للشارح الأندلسي ت د / عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد نشر المكتبة الأزهرية ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م

* شرح ألفية ابن معطى لعبد العزيز بن جمعة الموصلى ت د/علي موسى الشوملى. نشر مكتبة الخريجى. الطبعة الأولى١٩٨٥م.
* شرح الألفية للمكودى أبى زيد عبد الرحمن بن على بن صالح المكودى الفاسى (ت ٨٠٧هـ) الطبعة الثالثة ١٩٥٤ م . مصطفى البابى الحلبي ، وأولاده ،
* شرح الألفية لابن الناظم أبى عبد الله بدر الدين بن جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦هـ) ت د / عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد . دار الجيل – بيروت .
* شرح التسهيل لابن مالك ت الدكتور عبد الرحمن السيد ، والدكتور محمد بدوي المختون . ط هجر الأولى ١٩٩٠ م .
* شرح شافية ابن الحاجب لرضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذى د / يوسف حسن عمر . ١٩٧٣ م مطابع الشروق بيروت .
* شرح عمدة الحافظ وعُدَّة اللافظ لابن مالك ت عدنان الدّوري ، العراق – بغداد . الطبعة الاولى ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م
* شرح الكافية الشافية لابن مالك ت د / عبد المنعم هريدي . دار المأمون للتراث .
* شرح اللمع للأصفهاني (٥٤٣ هـ) ت د / إبراهيم محمد أبوعَباه . ط إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود ١٩٩٠ م .

* شرح المفصل لابن يعيش موفق الدين أبى البقاء يعيش بن على بن أبى السرايا بن محمد بن على بن الفضل بن عبد الكريم (ت٦٤٣هـ) . دار الطباعة المنيرية بمصر ١٩٢٨ م .
* الصّحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري، ت أ/أحمد عبد العفور عطار . دار الكتاب العربي . القاهرة ١٩٥٦ م .
* طبقات النحويين واللغويين لتقي الدين بن قاضى سهبه ت محسن غياض مطبعة النعمان النجف ١٩٧٣ – ١٩٧٤ م .
* غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري بعناية برجستراسر الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ – ١٩٣٢ م .
* اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري ت غازي مختار طليمات . ط دار الفكرالمعاصر . دمشق – سورية .
* الفوائد والقواعد للثمانينى عمر بن ثابت (ت ٤٤٢هـ) ت د/عبد الوهاب محمود الكحلة . مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ٢٠٠٢ .
* الكتاب لسيبويه . ت أ/ عبد السلام هارون . مكتبة الخانجى الطبعة الثالثة ١٩٨٨ م .
* لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١ هـ) ط دار المعارف . الطبعة الثالثة .
* اللمع لابن جني ت فائز فارس . ط دار الكتب الثقافية الكويت .
* المقتضب للمبرد ت أ محمد عبد الخالق عضيمة . القاهرة الطبعة الثانية ١٩٧٩ م

* المتبع فى شرح اللمع للعكبرى ت د / عبد الحميد حمد محمد محمود الزَّوي . منشورات جامعة قار يونس بنغازى. الطبعة الأولى ١٩٩٤م

* مثالب الوزيرين لأبى حيان على بن محمد بن العباس التوحيدى (ت ٤٠٠هـ) ت د / إبراهيم الكيلانى . دار الفكر – دمشق ١٩٦١ م .

* المثلث لابن السِّيد البَطَلْيوسي (٤٤٤ – ٥٢١ هـ) ت د/صلاح مهدي الفرطوسي . دار الرَّشيد للنشر ١٩٨١ . الجمهورية العراقية .

* مجلة التراث العربي–مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب– دمشق العدد ٩٨ – السنة الرابعة والعشرون جُمادى الأولى/١٤٢٦هـ – حزيران / ٢٠٠٥ م

* مختار الصِّحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي. ط مطبعة الغد – دمشق ١٣٥٨ هـ .

* المزهر للسيوطى ت / محمد أحمد جاد المولى ، وآخرين . ط دار التُّراث . الثالثة .

* المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ت د / محمد كامل بركات . ط دار الفكر – دمشق ١٩٨٠م

* المستوفى فى النحو لعلى بن مسعود بن الفرخان ت أد سعد أحمد سعد جحا . الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

* معجم الأدباء لياقوت بن عبد الله الرومى الحموى أبى عبد الله شهاب الدين (ت٦٢٦ هـ) . دار المأمون . القاهرة ١٩٤٧ م

* المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية لبدر الدين العيني : ٤/ ٥٢٤ .
* المقدمة الجزولية لأبى موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولى (ت ٦٠٧هـ) ت د / شعبان عبد الوهاب محمد ، وآخرين . الطبعة الأولى بالقاهرة ١٩٨٨ م .
* المنصف لابن جني ت أ / إبراهيم مصطفى ، أ / عبد الله أمين . ط مصطفى البابي الحلبي وشركاه . الطبعة الأولى ١٩٥٤ م .
* منهج السالك إلى ألفية ابن مالك للأشمونى مع حاشية الصبان عليه . دار إحياء الكتب العربية . عيسى الحلبى وشركاه .
* همع الهوامع شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي . نشر مكتبة الكليات الأزهرية . الطبعة الأولى ١٣٢٧ هـ